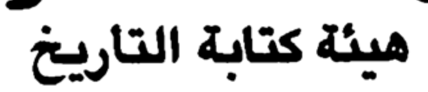


هيئة كتابة التاريخ
سلسلة الموسوعة
التاريخية الميسرة
منتدى سور الأزبكية
www.books4all.net
الايديولوجية والاساطير
«ولاية الفقيه والفكر الصهيوني المعاصر»
- دراسة تحليلية مقارنة -
د. عبدالستار عزالدين الراوي



سلسلة الموسوعة التاريخية الميسرة

الايديولوجيا والاساطير

دراسة تحليلية مقارنة

د ـ عبدالستار عزالدين الراوي

الطبعة الاولى ـ لسنة ١٩٨٨

وزارة الثقافة والاعلام
دار الشؤون الثقافية العامة
بغداد ١٩٨٨



طباعة ونشر

دار الشؤون الثقافية العامة «آفاق عربية»

رئيس مجلس الادارة :

الدكتور محسن جاسم الموسوي

تعنون جميع المراسلات

باسم السيد رئيس مجلس الادارة

العنوان :

العراق - بغداد - اعظمية

ص . ب . ٤٠٣٢ - تلكس ٢١٤١٣ - هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

اشارة مضيئة

الى ذكرى الشهيد سعد عزالدين الراوي

رمز التواصل الانساني الخلاق

بين الكلمة المستنيرة

والفعل الشجاع

مقدمة :

على مدى السنوات المائة الفائتة، احتل الوطن العربي سلم الاولويات في خطط الصهيونية والقوى الاستعمارية، فيما انتقل النشاط الامبريالي العالمي خلال النصف الثاني من القرن الحالي الى توسيع رقعة المشروع الاستيطاني في فلسطين ليشمل مجال الحلم الصهيوني «من النيل الى الفرات تمتد أرضك يا اسرائيل» فما فلسطين الا لوحة القفز الى جغرافية الحلم الصهيوني، الذي يستند الى منظومة من الاساطير والخرافات التلمودية، والتي ترتبط أشد الارتباط بالهوس العنصري، الذي يفلسف «الفكرة» ويحولها بالقوة الى «واقعة يومية» وحركة مسلحة «تبني» «نظاماً سياسياً» وتمضي بتطلعاتها .

وبذات القدر الميثولوجي والعنصري، تقدم ايران عبر «ولاية الفقيه» تفسيراتها الايديولوجية التي تنطوي على عقم في التحليل ورداءة في القياس والاستنتاج، والتي تروج لفكريات توكيدية مغرقة في جهالتها، نحو «اممية الولاية وشموليتها» وانتفاء الحدود الجغرافية بين اقاليم العالم، وتكفير التجارب الوطنية والقومية، تحت دعوى ان حكومة الفقيه هي المصدر الوحيد للشرعية الاسلامية والقانون الآلهي، وهي المعنية بادارة شؤون المسلمين في مشارق الارض ومغاربها، وان جميع الحكومات في اقطار الوطن العربي، والبلدان الاسلامية هي «شيطانية» وغير قانونية، وان الحكام الذين يرفضون الانقياد

لولاية الفقيه او التسليم بمنطلقاتها العقائدية يجب ان يعاملوا بالسيف وان يرسلوا الى الجحيم .

وبدل ان تلتمس التجربة الايرانية منهجاً علمياً واقعياً فانها عدّت تأملات الخميني وكلامياته، مقدسة، فهو لا ينطق عن الهوى، ولذلك فان قراراته هي الاخرى مقدسة، لا تقبل المراجعة او النقض، وتصبح الاوهام الذاتية والخطرات الميثولوجية، واحدة من ابرز منطلقات الثيوقراطية الايرانية.. وهو ما يجعل الصهيونية والخمينية يدوران معاً في مجال سياسي واحد. فضلاً، عن تطابق منهجهما في الفكر واساليب الحركة والعمل، لذلك فان شعبنا العراقي المناضل وهو يوثق مقاومته الباسلة التي ينهض بها لاكثر من سبع سنوات، وما زال يحمل السلاح دفاعاً عن تجربته الثورية، ومهماته القومية، يدرك تماماً بان الفاشية الايرانية الجديدة انما تقف في خندق واحد مع العنصرية الصهيونية ويقاتلان العراق والعرب من ذات المنطلقات الاسطورية.. لذلك فان النضال المصيري المسلح الذي يخوضه العراق، هو وحده الكفيل بوضع النتائج الثابتة والنهائية التي تفصل بين التصورات والوقائع، وهو الذي سيحرق على جبهات القتال كل المسافات بين الكلمة والفعل.

عبدالستار الراوي

بغداد شتاء ١٩٨٥

الفصل الاول

ملاحظات اساسية

(١)

يشـير الاستخدام الفني لمصـطلح «الايديـولوجيا» الى كونها محصلة عدة عناصر :

- المعتقدات .
- سلم القيم .
- نسق المعايير .

وطبقـاً لمنظومـة العناصر تتم صيـاغة الرؤيـة المتسقة والشمولية، وتتخـذ المواقف وتبسـط الاختيارات السيـاسية والاجتماعية للافراد والجماعات على حد سواء .

وبموجب هذا المفهوم، فان من العسير علينا ان نعدّ كلاً من الصـهيونية و(ولاية الفقيه) الايرانية ايديولوجيـة بالمعنى الفني للكلمة[1] فكلاهما لا يقدمان نظاماً متماسكاً للقيم والمعايـير، او نظرة شمولية متطورة عن العالم، وانما كل الذي يمكن ان يطرحاه يدور حول ما يمكن تسميته بـ(ايديولوجية المطلقات) عبر :

- الاحكام القبلية القاطعة .
- الدعاوى والاساطير .
- الرؤية السياسية اللاهوتية العائمة .

ترتبط جميعها بعلاقة هندسية متسقة مع نفسها ولكنه اتساق مثالي جامد تراعي فيه «الاشكـال» فيما تنفصـل عنه

المضامين التاريخية والاجتماعية، والنسب والمتغيرات الزمانية والمكانية، الامر الذي يجعل فكريات الصهيونية و«ولاية الفقيه» خارج حركة التاريخ، لا علاقة لها من بعيد او قريب بالواقع وقوانينه[٢].

(٢)

تستمد الصهيونية مادتها التربوية والثقافية والايديولوجية، من منظومة الاساطير اليهودية الدينية وفي مقدمتها :

- شعب الله المختار .
- أمة الكهنة والمقدسين .
- ارض الميعاد .

وقد ساعدت هذه الاساطير وغيرها اليهود عبر تاريخهم على الانسلاخ عن واقعهم التاريخي، وعلى اضفاء طابع صوفي مجرد على انفسهم، وهم يدورون داخل اطار الميثولوجيا، التلمودية، فالاستعمار الاستيطاني لفلسطين لا يستند في تصورهم الى مخطط استعماري ولا يصدر عن مصالح اقتصادية محددة، وانما هو مجرد عودة الشعب الى ارض الميعاد[٣] وكذلك المهاجرون اليهود ليسوا بمستعمرين استيطانيين، وانما هم «مجاهدون في العودة الى ارض اسرائيل».. والعنصرية الصهيونية ليست عنصرية على الاطلاق، وانما هي تعبير عن ارادة «الشعب المختار» ذي

الرسالة الحضارية المجيدة.

اما الفلسطينيون، فيذوبون في هذا البنيان الفكري المجرد، ويصبحون مجرد كنعانيين، سكاناً مؤقتين في الارض المقدسة، لا بد من ابادتهم حتى يتسنىٰ تحقيق «الوعد الآلهي»[4].

في ضوء ما تقدم فان الصهيونية فكر سياسي يأخذ شكل بنية فكرية متسقة تستمد وحداتها الايديولوجية الذرائعية من التراث الثيوقراطي حيث يصبح «التراث الديني» واحداً من أهم مقوماتها، فتستغله الى اقصىٰ حد، لتكتسب بعداً تاريخياً وانسانياً، وفي نفس الوقت الذي توظف فيه الافكار السياسية العلمانية والثورية، لاضفاء طابع علماني او ثوري على حركتها .

(٢)

ذات الشيء حدث للخمينية التي سقطت في الدائرة الميثولوجية، طبقاً لقياساتها الزائفة عن طريق «معادلة الاجزاء بالكليات، والمتغيرات النسبية بالمطلقات الماورائية .

ــ فمن الزعم بان ثورة ١١/شباط/١٩٧٩، هي «ثورة الله»[5].

ــ وان الارادة الآلهية اصطفت «الخميني» منقذاً للاسلام والانسانية[6].

- و«الدستور الايراني» قرآن واجب الاتباع[7].

- و«ولاية الفقيه» تعبير عن الحقيقة الآلهية المطلقة[8].

الى الادعاء بان الاسلام يشرق مرة اخرى من مـدينة «قم» المقدسة[٩].

ـ وان العناية الآلهية قضت بان تتولى «ايران» مسؤولية صنع «الدولة الكونية الفاضلة» لعموم دول العالم، وانها لا أحد غيرها، او سواها المعني بتحرير الشعوب المستضعفة ومعذبي الارض جميعاً، واقامة «العدل الآلهي»[١٠]. في ارجاء البسيطة .

(٤)

ولا يتوقف دعاة الفكر الصهيوني، او منظرو كلاميـات الخميني عند هذا الحد بل تنتقل لديهما الاسطورة الى مستوى آخر وتأخذ شكل «الحركة» الدافعة.

ففي حالات الصراع المسلح يتذرع كل منهما بالاساطير ويختفي وراءها غطاءً وذريعـة لتبريـر «الحرب».. فـالصراع العربي الاسرائيلي، بمقتضى التفسير الميثولوجي يقوم على وحدة «الاله، الشعب، الارض» والذي يعني من وجهة الصهاينة، ان ارادة الله لا تتحقق الا بقيـام «اسـرائيـل» عـلى كـل ارض فلسطين[١١].. التي تعد خطوة اولى، تليها خطوة ثانية تهيمن فيها الدولة الصهيونية على كل ما يجاورها وما حولها .

ويجيء الجواب الايراني عـلى لسان الخميني في هـذا الصدد وبذات المعنى الغيبي «بان دولة الاسلام لا يمكن ان تتحقق الا بقيـام مملكة الله» الكبـرى التي ينبغي ان يعـرف الجميع حدودها التي تبدأ من المغرب حتى اندونوسيا[١٢] .

وحين يتحدث العقل الصهيوني عن «الحدود الآمنة» فانه

يلجأ الى استخدام عبارات مرنة وفضفاضة، واحياناً يعتمد في ذلك مصطلحات غامضة عائمة و«هلامية»، تنطوي جميعها على احتمالية بالغة الاسراف في التأويل تبعاً لتغير الظروف الذاتية والموضوعية التي يعيش في ظلها الكيان الصهيوني .

فالاحساس بالحدود التأريخية الحقيقية الذي يفرضه الواقع الموضوعي في زمن معين، يأخذ في التآكل والتلاشي، ويحل محله الاحساس بالحدود اللاتاريخية «المقدسة الازلية» التي لا يعرف لها بداية او نهاية، ولا يمكن تحديد رقعتها او قياس ابعادها .

فـ«الحدود الآمنة» قد تتحول فجأة الى قلب بيروت، وتصل خطوطها الى بغداد، مروراً بسوريا وشرقي الاردن.. وقد تتجه غرباً الى القاهرة وتونس.

وإزاء سمة «السيولة» للحدود الآمنة، تستدعي الصهيونية نظرية «المجال الحيوي» فتسعىٰ الى «احلالها» فيما تدعي الخمينية بان البحرين وشط العرب والجزر العربية الثلاث، والهامش الغربي العراقي جزءاً من حدودها الاقليمية، ولذلك فان مطالباتها مستمرة باقرار ذلك، غير ان هذه المطاليب التي اعلنت عشية الحادي عشر من شباط/ ١٩٧٩، تحولت فيما بعد الى حقوق ثابتة، يصبح معها العراق وجميع اقطار الخليج العربي «اقاليم ايرانية» «طبقاً للتبريرات والذرائع اللاهوتية التي ابتدعها العقل السياسي في طهران حيث تزعم ولاية الفقيه بانها معنية باسترداد مجد الدولة الاسلامية الكبرى، واعادة

ترسيم حدودها السياسية[١٢] بموجب الرؤية الايرانيـة، تحت غطاء واجب (الامر بـالمعروف والنهي عن المنكـر) وبزعم ان (الخميني) وحده لا غيره المعني بتنفيذ هذا الواجب لانه مخول شرعياً فهو «نائب الامام» وليس على الشعوب الاسلاميـة الا الطاعة المطلقة، والاستجابة المباشرة لما يقـرره، انطلاقـاً من مسألتين اساسيتين :

أولاهما: ان ايران هي (دار الاسلام) و(مركز الايمان) اما الدول الاخرى فهي ليست سوى (دار كفر) يتوجب عليها التسليم بولايـة ايران والطاعـة بمرشـدها وبخلاف ذلك، يتعين شهر السلاح بوجهها، واعمال السيف في رقاب ابنائها.

وثانيتهما: انـه لا يوجـد ثمة فصـل او حدود بـين الدول الاسلامية، وعليه تصبح هذه الدول كافة خاضعة لـ(ايران الاسلامية) .

(٥)

واستمراراً لمنطق الثبات، واحادية التفسيرات المضللة، تعتبر الايديولوجية السياسية للصهيونية والخمينيـة حلقة لا تنفصل عن سائر حلقات الايديولوجيـة الفاشيـة، وهي تلعب دورها المعد مسبقاً في اطار الستراتيجية العامـة للامبريـالية العالمية .

فالصهيونية المعاصرة ما هي الا امتـداد منطقي لذلك

التيار الرجعي البورجوازي الذي اعلن في نهاية القرن الماضي، انه يسعى الى «ايقاظ اليهودية العالمية» وانعاش آمالها الغيبية سياسياً وروحياً وثقافياً، على اساس المبادىء الشوفينية، الذي تميز منذ البداية بتضارب برامج جماعاته كافة.. فعلى هذا الاساس العنصري المشترك تلتقي الآن وتتفاعل وتتكامل التصورات الحضارية المزيفة لهذه الجماعات بمختلف فصائلها الفكرية وهي تلجأ الى شتى الطرق والاساليب السياسية لتوطيد الصهيونية في فلسطين وتمكينها من اختراق الامن القومي للامة العربية، وتهديد العالم اجمع[١٤].

وبسبب ذلك ومن أجل تحقيق مثل هذه الستراتيجية، تعتمد الصهيونية اليوم كما هو عهدها في الماضي شتى الصيغ والوسائل الحاذقة للتأثير في قلوب وعقول مريديها، وهو ما تمارسه وتعمل في ضوئه الخمينية، بكل الخطوط والتوصيفات والخبرات الصهيونية، فهي لم تتردد في اعادة اعتماد مبادىء الاسرة البهلوية السوداء، عن طريق السعي العسكري الى فرض وصايتها على الامم والشعوب الاخرى، حراسة للمصالح الامبريالية العالمية.. وتهديداً لامن الشعوب وقهر اختياراتها الوطنية .

لذلك فان النقد المعمق للفاشية الجديدة نظرية وتطبيقاً لا يستطيع الا ان ينطلق من التناول التفاضلي لشتى صيغ الايديولوجية التي يتبناها القادة العنصريون في التجربتين الصهيونية والخمينية .

وثمة أهمية فائقة للتحليل العلمي لمنشأ الافكار التوسعية، ذاتها، تلك الافكار العقيمة التي ولدت شعاراتها، منذ انبثاق التجربتين، فصارت منطلقاً للايديولوجية الرسمية في «اسرائيل» مثلما اصبحت عقيدة ثابتة في عقل الخميني ومنظومته الحاكمة في ايران .

في ضوء ما تقدم تتبدى المقترحات الكبرى لمنطق التماثلات الايديولوجية بين الصهيونية والخمينية، مثلما تتأكد معطيات منهج عملهما الذي يوثق تحالفاتهما المضادة للنضال القومي التحرري الذي تخوضه جماهير أمتنا العربية على جبهات القتال في العراق وعموم فلسطين، برهاناً ثابتاً على معركة المصير الواحد ضد الفاشية والظلامية والعرقية وكل أشكال الوعي الزائف الاخرى، أشارة البدء صوب عصر الوحدة والحرية والمستقبل، انتصاراً للحياة، وصنع مجد الانسان .

الفصـــل الثاني

«الفكريات الاسطورية»

الفكريات الميثولوجية :

ان التوكيدية العمياء وسط هذا العصر العلمي لا يمكن الا ان تقود الى الرومانسية والمثالية واللاعقلانية فالفكريات الصهيونية وكذلك ادبيات الخمينية مشحونة بالمتناقضات، والطريقة الوحيدة لتجاوزها تكمن في اغراقها بالبلاغة الادبية، والشعار الصهيوني القائل «الشعب الذي بدون وطن يحتاج الى وطن بدون شعب» والشيء نفسه ينطبق على ولاية الفقيه التي ترى بأن الاسلام لا يكتمل ما لم يتم اسقاط العراق وتحرير بغداد .

ومثل هذه الدعاوى «الذاتية» خير مثال على اللاعقلانية التي تتسم بها الحركتين وضلالة منطلقاتها. ان رفض المواجهة الواقعية لحقائق التاريخ ومنطق الحقيقة يقذف بها الى الغيبيات المثالية، على اساس الاوهام الذاتية والتحريفات الدينية الامر الذي يقضي حتماً الى الازدواجية والاحتيال والتهرب في ذات الوقت الذي يؤدي فيه الى تنظيم حركتهما باتجاه المضامين والاهداف السياسية والستراتيجية، التي تعبر عنها الفكريات الميثولوجية التالية :

١ ـ فكرة المخلص.

٢ ـ العناية الآلهية .

٣ ـ الحق المقدس .

٤ ـ استمرارية النبوة .

٥ ـ ارض الوعد .

٦ ـ العنف المقدس .

٧ ـ الصفوة المقدسة .

٨ ـ الرسالة العالمية .

١ ـ فكرة المخلص :

اذا كانت فكرة (المنقذ ـ الماشيح) احدى ابرز خصائص الفكر اليهودي القديم[١٥] فانها اخذت عند الخميني، صورتين متعارضتين ظاهرياً في الاقل .

الصورة الاولى : فهي دنيوية، والتي ترى بان المنقذ هو «الثورة الاسلامية الايرانية» التي ستعيد الى (الاسلام) أمجاده الاولى وهي المسؤولة عن احياء «تجربة الصدر الاول» بكل طهارته ونقائه.. وطبقاً للخمينية فان فكرة (المنقذ) تتسع لتتحول الى خلاصات مطلقة[١٦] فالثورة الايرانية جاءت (لخلاص) الشعوب الاسلامية من حكوماتهم الكافرة والجائرة. (والخلاص) هنا لايعني فقدان وظيفته لمجرد تحرير العرب والمسلمين، بل بالحاق «مستضعفيهم» بـ «ثورة الله الايرانية».. من أجل تشييد «مدينة العدل الفاضلة» التي يعيش فيها عموم المؤمنين بسعادة غامرة، وسلام دائم، ولذة عيش، ولهم في هذه الجنة الموعودة ما يشتهون، ويتمنون .

وازاء هذا القدر الكبير من التفاؤلية الساذجة، والتي تترجمها «اليوتوبيا الخمينية» تتوثق الملاحظات التالية :

أ ـ التاريخ الانساني كما نعرفه قد يتوقف او ينتهي ليحل مكانه «فردوس ارضي» خال من التناقض مركزه ايران وهذا يتماثل تماماً مع التصورات اليهوديـة التي تعدّ «فلسطين» أرض الميعاد .

ب ـ ان ولاية الفقيه، قد تخطت أوليات المعرفة الاسلامية في هذا الصدد فالعالم الدنيـوي ليس محلاً للعقـاب او الثواب، فلا حساب داخل الزمان، وحينما يـأتي يوم (القيامة) فسينتهي التاريخ ويبعث الموتى، وسيعاقب المذنب ويكافأ الصالح خـارج التاريـخ. وليس في أي فردوس او جحيم أرضي .

ج ـ محاكاة «الولاية الايرانية» للحلم الصهيوني، من خلال مفهوم الفردوس الفـارسي الارضي، والذي تعبر عنـه الرؤية السلطوية (للخميني)، بـانه لا يتحقق الا عن طريق (الهيمنـة والاستحـواذ، والاحتـلال، واقـامـة (الولاية الامبراطورية). تحت شعارات الاسلام .

د ـ ان كلاً من (الصهيونية والخمينية) قد نبتت في تربـة مثالية غارقة حتى اذنيها في حسابات ظهور المخلص .

اما الصورة الثانية:(١٧) فهي التي تظهر (الخميني) على انه ليس انساناً عادياً وانما انسان سماوي وكائن معجز، يحمل صفات الكمال (فوق الانساني):

أ ـ يرى ما لا عين رأت، ويسمع ما لا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

ب ـ معصوم عن الخطأ قليله وكثيره .

ج ـ الوصي القائم على شؤون البشر القاصرين .

د ـ مبعوث العناية الآلهية .

هـ ـ المنقذ المرتجى .

والذي استوصى نفسه «مهدياً» ينتظره المقهورون في الارض ويحلم باطلالته العالم . ولم يك امام منظري «الولاية» سوى الترويج لهذه الفكرة، فيما باشر اللاهوتيون تسويق اسطورة «المهدوية الخمينية» والتبشير بعصر السوبرمان الايراني «البطل المؤله»[١٨].

ـ ـ ان اضفاء صفة (القداسة) والالوهية على البشر كائناً من كان سواء اكان حاكماً ام محكوماً، مغالطة كبرى، فلم يعط الاسلام ايما صفة مفارقة للكائن الانساني، الا بقدر خدمته لمصلحة عموم المجتمع، والوقوف على حاجات الناس وجمع شملهم، وتحقيق العدالة بينهم .

اما جعل الخميني «مقدساً» و«مخلصاً مؤلهاً» على النحو الذي دأب عليه منظرو ولاية الفقيه، فهو محض وهم وتخيل وسذاجة، ذلك ان الايمان بالمثل الاعلى لا ينطوي على مثل هذه الخطرات المثالية، كما لا يجوز ان يكون مدعاة لتجاوز حقائق الاشياء .

واذا كان الايمان بالمثل العليا ضرورة اخلاقية لأي تمرد انساني على الواقع، ولأي تطور جدلي، فان المثل الاعلى ايضاً هو ما يدفع الانسان الى امام صوب تخطي واقعه المادي، وتجاوز ذاته الفردية لتحقيق وجود اعلى وافضل، تجـاوزاً واعياً، من خلال احداث التغيير الثوري الشامل وبمثل هذا القدر الرفيع من العمل الثوري انما يعلي ذاته الانسانية، دون ان يذيبها فيما هو خارج عنها او متعال عليها .

ولذلك فان مقياس المثل الاعلى لأي نظرة سواءاً كـانت فلسفية ام ايديولوجية لا يتعين بالتجريدات الميتافيزيائية، او الرؤى الاسطورية العائمة التي تبنتها الصهيونية واللاهوتية الايرانية، وانما فقط من خلال الايمان الحار والعميق بارادة الانسان الحرة وبقدرته على التسامي عن طريق نضاله الدؤوب من أجل الحرية والانسانية .

٢ ـ العناية الآلهية[١٩] :

وبقصد تدعيم فكرة (الخلاص)، وتطبيقاتها المغامـرة، لجأ اللاهوتيون الايرانيون الى اعلان (الخميني) مبعوثاً من قبل الله لاعادة «هندسة الحياة الاسـلامية».. وكـانت اولى صور (العناية الآلهية) ما قدمه الخميني نفسه، واعلنه بصوته اكثر من مرة، من انه «تلقى أمـراً الهياً يـدعوه الى فتـح العراق، وتحريره من الطاغوت البعثي».

ومن اجل هذا الهدف (الرباني) فانه يواصل (الحـرب

المقدسة) ويغذيها بالفتية والجنود والحرس، لاستمرار وقودها حتى يبلغ مقام بغداد.

ومن غير شك فان مثل هذه (الدعاوى) لفكرة العناية الآلهية تجعل الخمينية ومريديها يتكلمون مع الصهيونية بمنطق واحد هو منطق المطلقات والافكار الماورائية، التي يترجمها العقل العنصري الى مقولات ايديولوجية، واهداف سياسية .

اما الوجه الآخر الذي تعنيه نظرية العناية بمقتضى التفسير الايراني. فهو اعادة تركيب فكرة (الجبرية) بكل ما تتضمنه من استلاب للحرية، ومصادرة للرأي، وهيمنة على مقادير الشعوب ومصالحها، فالانسان في ضوء المفهوم الخميني (الحتمي) لا يملك من امر نفسه شيئاً الا التسليم المطلق لمرشد الولاية وحكومتها، والطاعة له، والامتثال والتنفيذ لأوامره التي لا ترد. وعلى ذلك يصبح (الخميني) كائناً مقدساً، اختارته السماء لانفاذ مشيئتها على الارض، ويترتب على ذلك ان يضع (الفقيه ـ الرباني).. نفسه في درجة ان لم تزد فهي متوازية مع مرتبة النبي الكريم فاعلية وتأثيراً، بوصفه مبعوثاً الهياً لانقاذ مستضعفي الارض. وهادياً للضالين، ورحمة للناس اجمعين .

٣ ـ الحق المقدس[٢٠]:

وعلى ذات النهج الاسطوري تجيء نظرية «الحق المقدس» التي استوحيت مقدماتها من الزوايا المظلمة للقرون

الوسطى.. ومثل هذه النظرية التي تبناها العنصريون الصهاينة والخمينيون تنتهي عملياً بلاهوت سياسي صارم يغلق كل ابواب الحوار العقلاني، ويقمع كل رأي لا يستجيب لأيديولوجيتها او يتبنىٰ فكرياتها.

فقد وظف الخميني (الحق المقدس) لتبرير اطماعه التوسعية وعدوانه العسكري على العراق، ولكي يثبت حق ايران المزعوم في أرض الرافدين فانه يرفض تقديم أي برهان او حجة وذلك بقوة (الحق المقدس) وتلك هي صورة طبق الاصل للمنطق الصهيوني الذي برر به اغتصابه لفلسطين .

اما من الناحية العملية فان نظرية الحق المقدس، بصورتها الدينية الزائفة يمكن ان تتحول الى تشريع للاستلاب وقانون يجيز وضع اليد على كل ارض، والتحكم بكل الشعوب، وهذا على الفور موقف ضد المنطق والعقل.. وهو امر لا يمكن بداهة ان يلحق بأي عقيدة دينية مهما كانت، الا ان يكون تزييفا لها، وتجنياً على اخلاقياتها.

وبمقتضى (الحق المقدس) ايضاً فقد رفض الخميني ان تكون ثمة سلطة زمنية مستقلة الا ان تحكم بواسطة القوة الروحية المتمثلة في (الحق المقدس) وان تخضع لها وتصبح جزءاً منها .

٤ ـ استمرارية النبوة[٢١]:

ثمة ما يجعل العنصريينّ يدوران في مجال اسطوري واحد حينما تسيطر على عقليهما خرافة الاستمرار النبوي، فالصهاينة يتصورون ان يهود العالم الحديث هم ورثة «اسباط يسرائيل الاثني عشر».

وبموجب هذا التصور الميثولوجي فقد تمت التسوية بين (التوراة المكتوبة) وتفسيرها، والتي كانت سبباً في دعم مركز (الحاخامات) وتوطيد سلطاتهم الروحية في الوجدان اليهودي، الذي اضفى عليهم «ضرباً من القداسة» لانهم حاملو اسرار الشريعة والمبشرون بها، وهم (الربانيون) الذين عهدت اليهم مهام حمل النبوة اليهودية، والمعنيون بالحفاظ على تعاليمها، واستمرارها، وليس ثمة من قيمة للتعاليم الدينية بغير هؤلاء الحاخامات«فأذا اتىٰ صوت من السماء يبقى من غير قيمة حتى يحققه الرباني»[٢٢] .

وبنفس المعنىٰ الغيّبي يعتقد الخميني بانه المكلف باستمرار الشريعة التي توقفت بموت النبي الكريم، فجاء لاكمال النبوة وانفاذ تعاليمها بين جموع المسلمين[٢٣] .

ويجيء هذا الاعتقاد من خلال نظرية «ولاية الفقيه» التي تستند الى تصورات كلية شاملة يرى صاحبها بانه يتمتع بوصاية عامة وسلطة مطلقة على شؤون العباد والبلاد بوصفه الوصي على شؤون العالمين جميعاً[٢٤] بمقتضى المادة الثانية للدستور الايراني «تكون ولاية الامر والامة للفقيه»[٢٥].. «وله

كل ما للنبي والائمة»[٢٦].

ان هذا التصور الكلي لدور الفقيه وصلاحياته المطلقة وهيمنته على امور التشريع والقضاء والحكم، «تجعله في نهاية الامر» حجة الله على خلقه، ونائبه في الارض، له ان يحكم بما يشاء ويتحكم بمن يريد فيصير الفقيه متألهاً، وتكون لآرائه واجتهاداته العصمة واليقين، فهو لا احد سواه المسؤول عن اتمام الشريعة واستمرار النبوة .

٥ ـ ارض الوعد :

استمراراً لمنطق «ثبات المطلقات» الصهيوني فان الدائرة اليهودية المنغلقة على ذاتها تطابق الخمينية في رؤيتها السياسية فهي ليست روحية وتاريخية فحسب، بل وجغرافية ايضاً .

فـ(آله اليهود) القومي مرتبط بالشعب وبالارض الفلسطينية[٢٧] دون احد سواهما و(الله) بمقتضى مفهوم الخميني وكلامياته «اخرج من كل الساحات في العالم، ولم يتعين الا في ايران.. فهي ارض الله» وعاصمة الاسلام[٢٨].

ومثلما يدور الفكر الصهيوني حول «ارض الميعاد» التي يجب ان يعود لها «الشعب» الذي هو حجر زاوية الخلاص، فان «ايران» وحسب اقوال الخميني ومنظري فكره هي لا غيرها «ارض الوعد الاسلامي» و«جنة المحرومين» و«مأوى المستضعفين في الارض»[٢٩]. فأرض «الوعد» الفارسية هي مركز الحقيقة الالهية، مثلما فلسطين هي قلب الدنيا في الادبيات الدينية والعلمانية الصهيونية .

وفي هذا الضوء تتشكل مرة اخرى «عقيدة المخلص» فان ايران هي المكان المؤهل لاستقبال نهاية التاريخ وظهور «المنقذ» توثيقاً للرواية الفارسية التي تزعم: «سيخرج رجل من قم يملأ الارض عدلاً ورحمة كما ملئت جورا وظلما»[٣٠]. وهو أمر ينتهي الى توثيق نتيجتين خطيرتين هما:

اولاً. التوصيف العرقي (للمخلص)، فهو رجل فارسي، وليس المهدي العلوي، العربي .

ثانياً. الغاء الفكر الاسلامي بمروياته وعقائده كافة، وعدم الاعتراف بمصادره الفقهية الاساسية التي تعد (عروبة) المهدي، الامام الثاني عشر طبقا للفقه الامامي، شرطا اساسيا لنهاية التاريخ .

٦ ـ الارهاب المقدس :

انضجت عقيدة الاضطهاد رغبة غير محدودة بالعنف والارهاب والانتقام من (الآخرين ـ الاغيار)، مما دفع قادة الحركة الصهيونية الى اعادة جدولة الوقائع التاريخية مؤكدين جوانب العنف في كل الفترات والعصور والازمان[٣١].

وتتضح هذه الرؤية التحريضية للتاريخ في عقول القادة الصهاينة بشكل لافت للنظر اذ يقولون: «ان الاقتتال بالسيف ليس ابتكاراً المانياً، بل انه ملك لاجدادنا الاوائل، ان التوراة والسيف انزلا علينا من السماء»[٣٢].

بمثل هذه التنظيرات الفاشية يملأ جابوتنسكي[٣٣] ذاكرة

ووجدان الطلاب اليهود ومثل هذا التصور ما هو الا استدعاء لا عقلاني للتراثيات اليهودية العتيقة التي تجعل من الغزو والعدوان وايذاء الاغيار مهام «قومية مقدسة» .

ولذات السبب لم يستطع مناحم بيغن فيلسوف الارهاب، الا ان يرى، «قوة التقدم في تاريخ العالم ليست السلام، بل السيف»[٣٤]، وبعد عدوان الخامس من حزيران عام ١٩٦٧، اصبحت مهمة خلق اسرائيل الكبرى من اكثر المهام الصهيونية قداسة التي لا بد ان تضم كل المنطقة التي كان يسيطر عليها الملك داود والملك سليمان قبل ثلاثة آلاف عام .

ومن أجل ان تحقق الصهيونية احلامها الفردوسية فوق جغرافية المكان العتيق، اعتمدت مقولات هرتزل اللاعقلانية، منطلقاً لها وجعلتها مادة تعبوية تعصف بعقول الشبيبة اليهودية يومياً :

«ان الاخوة الانسانية لا تمثل حتى حلماً جميلاً، كل ما هو عاجز عن البقاء يمكن ان يدمر وسوف يدمر، ويجب ان يدمر» «القوة تتقدم على الحق».. ومن أجل ذلك ايضاً اليقين ان تتحول «الاحلام» عن طريق «القوة» الى «وقائع»، والاسطورة الى «حركة» و«الكلمة» الى «رصاصة» فـ«الوطن» محاط دائماً بالاخطار .

«ان واجب الدولة الصغيرة (اسرائيل) هو ان تتوسع وتصبح اكبر» فاذا لم تستطع الدولة ان تكون جسماً صلباً ومتجانساً،فمن واجبها على الاقل ان تعدل حدودها بشكل

مناسب[٣٥] ومثل ذلك لن يتحقق الا من خلال منطق القوة، المنطق الذي لا بديل ولا اختيار سواه .

وتعبيراً عن هذا المنطق «النيتشوي» الذي اعتمدته الصهيونية عبر «هرتزل» رفع الاسرائيليون شعار: «المدافع مكان الزبدة»..

وهكذا شكلت عقيدة الاضطهاد متزاوجة مع اساطير الشارع الايراني جذراً فكريا آخر لدى الخمينية التي ترى بان «الخنجر اسبق وجودا من اشجار الزيتون» فليس ثمة الا السيف، السيف، السيف، والدم هو نشيد الارض الدائم.. وهو الذي يحرك التاريخ ويصمم احداثه ،

فالخنجر لا (الكتاب) .

والدم لا (السلام) .

والموت لا (حب الحياة) .

هي التي تحكم الضمير، وتدفع بالمواقف التاريخية الى الامام[٣٦].

وقد عبر (الانفصام) عن نفسه في العقل الصهيوني والذاكرة الخمينية من خلال الازدواجية التي تجسدت في مواقف وتطلعات كل منهما الى تحويل التاريخ الى اسطورة، والواقع الى مثال، عبر النداءات الرومانسية الصاخبة ،والسقوط في دائرة سحر العنف ومثاليات الاساطير المتاججة بأناشيد العدم والدم ..

٧ ـ الصفوة المقدسة :

وضع التلمود اولى نصوص «العرقية» التي صاغ بموجبها الصهاينة ايديولوجية «الاستعلاء» و«التفوق» التي شكلت بدورها النظرة الدونية لامم الارض وشعوب العالم، فاصبح الناس عبيداً لبني اسرائيل، فاليهود هم «الصفوة المقدسة» و«الطراز الممتاز»[٣٧]. وطبقاً لهذا الايقاع العرقي الفارق في رجعيته وظلاميته، واصلت وتواصل الهيكليات الشوفينية نداءاتها الايديولوجية بصيغ متفاوتة القوالب والاشكال ولكنها تلتقي في اعتماداتها الفكرية ومضامينها السياسية، فتبرهن على وحدة منطلقاتها النظرية مثلما تؤكده ظاهراتها العملية المتماثلة .

وقد جرى تكريس «مبدأ التفوق» و«الامتياز الروحي» من جانب مفسري اقوال الخميني وحاملي شعاراته السياسية، ففقهاء الولاية هم حملة الرسالة الالهية بلا منازع، الداعون الى الحق ومقاتلة الباطل، المقدسون الذين لا يقع منهم اي خطأ سواء اكان متعمداً أم غير متعمد، وهم اولى الناس بالقيادة والريادة، والزعامة، وعلى امم الارض الانقياد لهم والدعوة اليهم، والاستجابة لهم وطاعتهم، وهم لا احد سواهم من عناهم القرآن الكريم بأولياء امور المسلمين، فيجب ان تكون لهم الغلبة ويتم على ايديهم «فتح» ديار المسلمين في مشارق الدنيا ومغاربها، حتى يتم الله نعمته بقيام ولاية الفقيه الكبرى، ومن

يقعد عن مناصرة اولي الامر «الفقهاء المقدسين» ويتقاعس عن الجهاد في صفوفهم فرداً او جماعة فقد جاء بأثم عظيم، وارتكب معصية كبيرة، يحل معها ازهاق روحه.. مما يتوجب علينا اقامة الحد عليه بـ(القتـل)[٣٨] هذا هـو النص الذي أورده مرتضى مطهري تفسيراً لمقولة الخميني «من لم يؤمن بولايـة الفقيه» الايرانية يعدّ كافـراً، مارقـاً من الدين[٣٩].. مما تقـدم يصبح «الفقهاء» طبقة مقدسة، منتخبة من قبل الله، ينبغي على عموم المسلمين اينما كانوا في أي بلد او قطر، وزاوية وبيت، ان يمتثلوا لاوامـرهم امتثالاً مـطلقاً، فهم اوليـاء الامر واصحـاب الحل والعقد، وهم لا احد غيرهم يقررون ان يكون هذا البلد مسلماً، او كافراً، وبمقتضى فتاواهم يدخلون الناس «الجنة» برحمتهم، ولهم ان يحجبوها عنهم ذلك ويدخلونهم «النار الموقدة». وتصبح «ولايتهم» على الشعوب الاسلامية، مثل ولاية الكبير البالغ على «الطفل القاصر» فمن آمن بالولاية الخمينية وعمل عـلى تنفيذ اوامر مرشدها يكون من المؤمنين الذين اشتروا الآخرة بثواب الدنيا فضمن لنفسه مقعداً في الفردوس الفارسي الموعود!!

٨ ـ الرسالة العالمية[٤٠]:

وانطلاقاً من الاسطوريات المارة الذكر، وتعبيراً اضافياً عن ماهية اهدافها السياسية البعيدة فقد كرست الثيوقراطية الصهيونية في مؤتمراتها وادبياتها الدعاوى التلمودية القائلة بان «اليهود» شعب مختار له رسالة متميـزة وسمات خـاصة تفصله عن (الاغيار) الشعوب الاخرى .

من هنا تصبح «اليهودية» ذاتها «قومية مقدسة» معنية دون غيرها بتصميم خريطة الحياة الجديدة فوق الارض .

ان حمل الرسالة العالمية يحتم خلق الاداة المحركة لهذه المهمة التي لن تتحقق الا عن طريق استعادة الزعامة السياسية واعادة بناء الدولة اليهودية، لذلك اعتمد الاحياء اليهودي الذي يعدّه هرتزل حلاً للمشكلة اليهودية على وضع هـذه الفكريـة الاسطورية في مجال (الحركة) .

هكذا تغدو مسألة تحقيق الرسالة الصهيونية وتأديتها مشروطة بـ(العمل) الذي انجز «الدولة» عام ١٩٤٧ و«القوة» أي الاستيـطان والبنية العسكـرية التي تعتمـد بدورهـا على تصاعد معدلات الهجرة[٤١] وجعل كل ذلك وقوداً لـ(الحركـة) ضماناً لاستمراريتها يغذيها عاملان متنـاقضان «الاسـطورة الدينية والصناعات التكنولوجية»[٤٢].

اذا كـانت «ولاية الفقيـه» طبقاً لكـلاميـات الخميني، «الحقيقة الالهية».. وانها المصدر العقائدي الاوحد الذي يعبر عن حقيقة الاسلام وعن تراثه الحضاري الاصيل، فانها ايضاً رسالة ايران المقدسة التاريخية بمقتضى الارادة الالهية التي اصطفت الخميني ليكون حامل هذه الرسالة مثلما ايران هي المرشحة من بين كل امم الارض بـ(بعث) الاسـلام مجدداً، وايقاظ الشعوب الاسلامية من غفوتها.. ومن أجل انجاز هذه المهام الربانية، فانها ستمضي بكل قـوتها الى آفـاق المعمورة، لتنشر افكارها وتعمم نموذجها السياسي :

«نحن سنصدر ثورتنا الى جميع العالم»[٤٣].

«ثورتنا ستعم العالم»[٤٤].

أعلنوا نظام الحكومة الاسلامية للعالم فلعل الملوك والرؤساء يتبعون منهجنا الصحيح»[٤٥] .

هكذا يذوب الاسلام في كيمياء الولاية فتصبح هي (الكل) ويصير التراث الاسلامي (جزءاً) قاصرا محدودا.. وتوضع شعوب العالم على لوحة انتظار القدرية الخمينية، بعد ان اصبحت كتلة باردة تنتظر الخميني ليوقظ قلبها الساكن .

هذه هي النتائج التوسعية الفظة التي تترشح عن العقل الثيوقراطي، وعن سياساته العدوانية المغامرة، حيث تسعى الصهيونية والخمينية الى استبدال البسالة الانسانية، والجهد الوطني الخلاق، والارادات الحرة للشعوب، والتضامن السلمي بين الامم برسالة ظلامية تقوم على الأرث الاستعماري والاقطاعي، وعلى الرؤىٰ الغيبية والاعتمادات الفكرية الرجعية التي تحاول فرض سيطرتها على العالم وعصره، بديلاً لحق تقرير المصير في الارادات والاختيارات الوطنية المستقلة .

الفصـــل الثالث

الآفاق الستراتيجية

الآفاق الستراتيجية :

١ ـ ان المجال الستراتيجي الذي اعـدته الصهيـونية تجاه الوطن العربي وصممت اهدافه ومنطق حركته العملية، يمتد من (باكستان الى المغرب، ويهدف الى ضرب أية قوة عربية ناهضة من شأنها ان تخلق أداة هجومية ضاربة او تشكل في الاقل منظومة حماية مستمكنة).

ومثل هذا المجال الذي اعتمدته الصهيونية وعملت على تحقيقه منذ مؤتمرها الاول في عام ١٨٩٧، تحت شعارات عودة الشعب الى الارض[٤٦] واقامة «الدولة» ثم فرض السيطرة على الاقـطار العربيـة، انمـا يلتقي في مقـدمـاتـه واسـاسيـاتـه بالاستراتيجية الايرانية التي يتسع مجـالها لابتـلاع نصف العالم «من اندونسيا حتى المغرب» بزعم احياء خارطة الاسلام الاولى[٤٧].

٢ ـ ليس مصـادفة ان تتعـاون الصهيونيـة والنـظام الايراني فيقفان معاً وبلا شروط، مسبقة ضد الامة العربية، عبـر مبدأ «التحكم» وفـرض «الوصايـة» وترتيب الاوضـاع السياسية في المنطقة العربية طبقـاً لمفهوم «الدولة القـائد».. وبهذا المعنى يهدف كل منهما الى ان يصبح مهيأ للسيطرة على الوطن العربي.. وهذا يعني بروز ارادة الهيمنة لدى الصهيونية والخمينية، فلم يعد موقف الاولى يستند الى مجرد «حق الوجود» في قلب الوطن العربي، وانما يتعدى ذلك الى الحق في «احتلال المركز القيادي الذي يسمح لها بتقرير مستقبل المنطقة والتحكم

بمستوى تطورها»[48] وهو الهدف ذاته الذي يسعى اليه النظام الايراني طبقاً لسياساته الاقليمية في المنـطقة العـربية، حيث يحاول عبر كل المنافـذ والسبل بمـا في ذلك استخدام القـوة المسلحة، الى فرض وصايته الايديولوجية وهيمنته السياسية على العراق والتحكم بمنطقة الخليج صعوداً الى اقطار الوطن العربي الاخرى.

وهذا يعني ان تتحول كل من «اسرائيل» و«ايران» الى قوة اقليمية كبرى، تكون الطرف المعني بوضع خطة عمل ادارة الصـراع في المنطقـة وتحدد الاولويـات في ضوء ستـراتيجية ومصالح كل منهما. فهما وحدهما اللذان يضعان في النهاية اية قضية في الهامش او في بؤرة الاهتمام المباشر .

من هنا تسعى السياسات الصهيونية وكذلك الخمينية الى تثبيت مبدأ «التحكم» في المنطقة العربية وترتيب الاوضاع بما يتلائم ومفهوم «الدولة القائد».

٢ ـ ان تصبح لكل منهمـا قدرة عسكـرية فـائقة لهـا امكانية اختيار «الهدف» و«الوقت المحدد» لتحقيق اندفاعاتها العدوانية.

وتوضح كل المؤشرات ان «اسرائيل» ماضيـة في تنمية قدراتها العسكرية الذاتية وتطوير صناعاتها الحربية بصورة متزايدة، بل وتعدّ صناعات التسليح القطاع الاوسـع، في تل ابيب اليوم[49]، فيما تسعى ايران الى تأكيد احلام الشاه الخائبة

واحياء اسطورة القوة الخامسة في العالم عن طريق تنمية نفسها ليتسنى لها فرض سيطرتها العسكرية والسياسية على منطقة الخليج العربي والامتداد شرقاً الى جاكرتا وغرباً حتى الدار البيضاء .

٤ ـ ان اختراق أمن الوطن العربي، على النحو الذي يضمن فرض مبدأ السيطرة (الصهيوخمينية) يقضي بالضرورة مباشرة الصراع مع القوة النموذجية العربية المتمثلة بـ(العراق) فالصهيونية تذهب الى ان التهديد الحقيقي لـ(اسرائيل) يكمن في العراق، لان قوته العسكرية لا تضعفها القيود السياسية بينه وبين الاقطار العربية الاخرى، وان العراق بلد «متزمت» تجاه «اسرائيل».. فلم يعترف العراقيون منذ البداية بمزاعم الصهيونية في قيام «اسرائيل» وانهم قادرون وبسرعة على ارسال قواتهم لمحاربة «اسرائيل» وانه لا قدرة لأي جبهة عربية ضد (اسرائيل) بدون قوة العراق فقد شارك العراق في جميع الحروب والمعارك العربية ضد الكيان الصهيوني ورغم الظروف التي كان يمر بها القطر خلال هذه الحروب فقد اثبت الجيش العراقي قوة وايمان وعزم المقاتل العراقي على تحرير فلسطين[٥٠] .

واثبت العدوان الخميني على العراق قوة وصلابة العسكرية العراقية وتفاني مقاتليها في اداء الواجب الوطني والقومي، وحسن استخدامهم للوسائل العلمية وتقنياتها في رد العدوان، وهذا ما افزع الصهاينة وجعلهم يؤكدون مخاوفهم

من قوة الجيش العراقي المتنامية .

وينطلق القادة الايرانيون من ان العراق بقيادة الرئيس صدام حسين حامل مبدأ الاستقلالية، وصاحب نظرية وحدة الامن القومي العربي والمدافع المبدئي عن فلسفة وحدة الارض والتاريخ والمصير العربي، سيبقى خطراً جديا على تقليص خارطة ولاية الفقيه السياسية وعلى خنق أهدافها الامبراطورية التوسعية في المنطقة العربية[٥١]، لذلك ينبغي العمل بكل الطرق والوسائل المتاحة التي من شأنها تحقيق الاستمرارية لتقاليد الاسرة البهلوية عن طريق تكريس المجال الستراتيجي الايراني، وثبات منطلقاته التوسعية عبر المهمات التالية :

اولاً . المثابرة في تفتيت الجبهة العربية من خلال سياسات «الاحتواء» و«الاختراق» لبعض النظم المتخاذلة وتشجيع المحاور وتغذية الخلافات بين الاقطار العربية الاخرى .

ثانياً ـ دعم الاتجاهات التجزيئية: الاقليمية، الطائفية، العنصرية .

ثالثاً . تبني الحركة الدينية ـ السياسية وجعلها نقيضاً للاتجاه الوحدوي التقدمي الاشتراكي .

الفصل الرابع

الظاهرات العملية

الظاهرات العملية :

ان التماثلات النظرية والقسمات الفكرية المشتركة بين الصهيونية ومنطق الخمينية. قد أديا الى تشابه كبير في الاساليب والوسائل فقد اعتمد الاثنان برنامج عمل (براجماتي) يكاد يكون واحدا في منطلقاته وتطبيقاته العملية. حيث كلاهما يسيران وراء اسطورة (أرض الوعد)، وتحولت هذه الاسطورة ـ الفكرة عن طريق الايقاع السياسي المنظم الى «حركة سياسية» لها برامجها الآنية، وآفاقها الستراتيجية، فانتهيا الى اقامة (الدولة) التي لم تكن في حقيقتها، غير خطوة اولية صوب الهدف الكوني «الدولة العالمية».

اما الوسيلة التي يتم من خلالها، وبها انجاز الكوزموبوليتية الصهيونية والخمينية، فتأخذ اشكالاً متنوعة منها :

- طريق الهجوم العسكري المنظم.
- الغزو من الداخل عن طريق «الطابور الخامس».. والقوى المتحالفة وتفجير الصراعات الداخلية.
- تفتيت الوطن العربي وتحويله الى كيانات مجهرية (طائفية) و(عرقية).

ولعل في احداث «لبنان» الدليل المادي والواقعي على التحالفات الحقيقية بين الحركتين الصهيونية والخمينية، واصرارهما على تجزئة وحدة القطر اللبناني، وتحطيم مرتكزات وحدته الوطنية، عبر التدخلات العسكرية والعبث بشؤونه الداخلية وصولاً الى النتيجة النهائية التي يترتب في ضوئها الهدف

الستراتيجي المشترك وهو اخراج لبنان من دائرة النضال العربي، عن طريق الامتدادات والجيوب التي يمتلكها كل من الكيان الصهيوني وايران في داخله.. ومن ثم فرض شروط استسلامية عليه وتقسيمه الى عدة كيانات وطوائف.

وهو الهدف الستراتيجي المبيت لكافة اقطار الوطن العربي.. وازاء ذلك يتشكل ايضاً الاساس الايديولوجي لتفكير القادة العنصريين في «اسرائيل» و«طهران» الذين يؤمنون معاً بان الحرب ليست وسيلة لضم الارض العربية وابتلاع اقطارها الواحد تلو الآخر، واسقاط النظم الثورية الوحدوية، وانما هي ايضاً الطريقة العملية المثلىٰ التي يتم بموجبها توسيع رقعة «ارض الوعد الآلهي» بصورتيه الصهيونية والخمينية، فضلاً عن كون استخدام القوة «الرادعة» لكل منهما ضمانة لانعاش رؤيتهما المثالية الساذجة حول تمجيد «الحرب» و«عبادة الدم».

لذلك ايضاً ينبغي ان يتفهم العرب وعموم المناضلين والشرفاء ودعاة التقدم والسلام، بان الظاهرة العدوانية المتمثلة في الخمينية وفي نظامها العرقي، التي بدأت عدوانها المسلح على العراق منذ اكثر من ثمانية اعوام هي عملية تمييز عنصري، موجهة بنفس القدر من النوايا الصهيونية ليس ضد كافة اقطار الوطن العربي وبلدان العالم الاسلامي فقط، بل وضد شعوب العالم الاخرى.

وعلى الصفحات القادمة نحدد أهم الظاهرات «كرؤوس موضوعات» التي ترتبت جراء القسمات الايديولوجية بين

الصهيونية والخمينية وعلى النحو الآتي :

١ ـ الهجرة .

٢ ـ العنصرية .

٣ ـ الاحادية المذهبية .

٤ ـ الارهاب المسلح .

٥ ـ تشويه التراث وتزييف الثقافة العربية .

١ ـ الهجرة :

كانت اولى الهجرات الغازية الى فلسطين بين عامي ١٨٨٢ و١٩١٧ ، والتي عمدت الصهيونية من خلالها الى استزراع ما يقرب من خمسين الف يهودي اوربي، مستخدمة في ذلك شتى أساليب المكر والاحتيال والمخادعة، تهدف الى غرس الشتات في فلسطين وتنفيذ خطة استعمار الارض عمليا عبر شبكة من المستعمرات انتشرت في انحاء فلسطين، خطوة اولى نحو تحقيق ضمانات تحقيق الحكم الصهيوني من الناحيتين العسكرية والسياسية.. فارض الميعاد كما تراها وتريدها الصهيونية تبدأ من نهر مصر الى الفرات.. ومن أجل تأمين انسيابية الحكم التلمودي، كان لا بد من فترة انتقالية لتثبيت المؤسسات العاملة يكون فيها الحاكم يهودياً، وما ان تصل نسبة السكان اليهود الى الثلثين تفرض الادارة الصهيونية نفسها سياسياً، بعد ان حسمت العامل الديمغرافي لصالح حركتها .

وعلى مدى اكثر من ثلاثين عاماً التي اعقبت صدور

تصريح بلفور (١٩١٧) نجحت الحركة الصهيونية مع حلفائها الاستعماريين في تهجير مزيد من يهود اوربا واغتصاب الاراضي العربية. حيث اصبح عدد اليهود في فلسطين عام ١٩٤٧ حوالي ستمائة الف يمتلكون أقل من ٦٪ من اراضي فلسطين الخصبة، في الوقت الذي كان فيه تعداد المواطنين العرب حوالي مليون نسمة[٥٤]. وحتى عام ١٩٨٢ وصل العدد الاجمالي (٥ر٢) مليون مهاجر تقريباً[٥٥]. وقد استند البرنامج الصهيوني الاستيطاني الى عدة مبادىء[٥٦] من اهمها: «مبدأ اقتحام الارض». ويعني ذلك على وجه التحديد في الاستيلاء على ارض فلسطين كلها واستغلالها، وانقاذها من سيطرة الاغراب غير اليهود «العرب». وحاولت القيادات الصهيونية المتعاقبة ان تضفي على المبدأ طابعاً نفسياً فضلاً عن طابعه الاقتصادي الاستغلالي، فاقتحام الارض وغزوها يجعل اليهودي يظهر نفسه، ويتخلى عن سلوكه الطفيلي الذي تمرس عليه في (الشتات) نتيجة الانقطاع اجيالاً طويلة عن الزراعة والصناعة وممارسة الانشطة الانتاجية المختلفة، غير ان من الاهمية بمكان ان نشير الى الطابع الارهابي لعملية اقتحام الارض الفلسطينية وغزوها. فهذه العملية لم تتم عن طريق شراء الارض من اصحابها الحقيقيين ولا حتى عن طريق الخداع والتسلل الفردي فقط، وانما تم ذلك قسراً باستخدام «الهاجاناة» لوسائلها الارهابية في طرد الفلسطينيين من اراضيهم مما جعلها تنجح في اقل من عام واحد ١٩٤٨ في انتزاع مساحة قدرها ٧٦٪ من مجموع مساحة

فلسطين .

واذا كانت ظاهرة الهجرة اليهودية الى فلسطين واحدة من اخطر الوسائل العملية التي انتهجتها الصهيونية في ابتلاع قلب الوطن العربي فان هجرة الجماعات الايرانيـة الى اقطار الخليج العربي تمثل هي الاخرى احدى الوسائل التقليدية التي دأبت عليها ايران لتنفيـذ سياسـاتها التـوسعية في الخليـج العربي[٥٧] .

ولقد شهد القرن التاسع عشر بدايات تطبيق السياسات الايرانية المعـادية، حيث وضـع الشاه عبـاس أولى مقدمـات الاطماع الفارسية تمهيداً لاحتلال منطقة الخليج العربي، وسار على ذات النهج خلفاؤه الذين تعاقبوا على قيادة الدولة الايرانية من الصفويين والافشاريين والزنديين والقاجار، الذين اعلنوا مطالبتهم بـ(البحرين) في عهد الشاه ناصر الدين القاجاري في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. وبعد تولي رضا شاه عام ١٩٢٦ تأكدت الاطماع الايرانية مرة اخـرى فاعلن مـطالبته بالبحرين واجزاء اخرى من الاراضي العراقية واستمرت هذه المـطالبـة عـلى نحـو متـزايـد في عهـد الشـاه محمـد رضـا (١٩٤١ ـ ١٩٧٩). واصبحت في منهـج خميني التـوسعـي احدى القضايا الملحة اذ لم يعد يكتفي بمطالبتـه بالبحـرين العربية وانما بدأ يدعو الى ضـرورة انضمام اقـطار الخليج والعراق الى (ولاية الفقيه)[٥٨] فيما كان اصراره على مواصلة العدوان الذي اطلق عليه «الحرب المقدسة» برهاناً اضافياً على

ستراتيجية ايران التوسعية[٥٩] .

وقد نتج عن عمليات التسلل والهجرة بشقيها الصهيوني والايراني جملة تحديات حضارية وسياسية تمثلت بقيام «اسرائيل» وزرعها في قلب الامة العربية، في مقابل ثبات الستراتيجية الايرانية في كل ادوارها السياسية، التي عبر عنها الخميني في اعلاناته التحريضية بضرورة انضمام كافة اقطار الخليج والعراق، الى املاك ولايته، بقصد أحياء ذكريات الامبراطورية الفارسية العتيقة تحت دعاوى «وحدة الاسلام والمسلمين» واقامة «الدولة العالمية الاسلامية»[٦٠] .

٢ ـ العنصرية:

حاول الفكر الصهيوني عبر تنظيراته المختلفة اثارة الذات اليهودية بهدف كسر اطر مجتمعات (الجيتو) تمهيداً للانتقال الى مؤسسات اجتماعية جديدة تتناسب والهدف الصهيوني، وذلك عن طريق تهجير (الشتات) وايوائهم في ارض فلسطين[٦١]. ولعل أبرز مثيرات الذات اليهودية في هذا الصدد هو شيوع النزعات العنصرية، والتي يقف في مقدمتها :

- الاعتزاز بالعنصر الاجتماعي .
- التفوق العقلي .
- السمو الروحي .

وقد برهنت الصهيونية (فكراً وحركة ودولة) على ان «العنصرية» هي الجوهر الثابت الذي يهيمن على مجمل نشاطاتها الفكرية. ومن خلاله فقط يمكن تحقيق البشارة التوراتية، ويعين

هويتها المفارقة لكل امم الارض، فهي (الام المقدسة) وشعب الله المختار[٦٢] .

وفي ضـوء هـذه الفكـرة الاسـطوريـة، فقـد اوجبت الصهيونية على (الاغيار ومنهم الفلسطينيون) ان يذوبوا داخل فكرياتها المجردة.. لانهم ليسوا الا مخلوقات غريبة تتحرك في هذه الارض المقدسة، لا بد من ابـادتهم حتى يتسنى تحقيق الوعد الالهي .

وتجيء (الخمينية) لتجتذب الجدل الصهيوني الزائف، ولتحول التاريخ الى اسطورة والواقع الى مثال، وهو ما تكشف عنه التجربـة الثيوقـراطية الايـرانية، حيث تـؤكد ادبيـاتها الايـديولوجيـة و(السياسيـة) وجملة افعالهـا (العسكـريـة) ونشاطاتها الارهابية، الامتثال الصرف للتاريخيات الفـارسية وتراثها العنصري الذي يسعى اليه عنصريو ايران نكوصاً الى الوراء، عن طريق احصاء قيم التوسع وفترات الهيمنة الايرانية عـلى بعض اجزاء العـالم القديم ومن أجـل تبـريـر منهجهم الامبراطوري الجديد، فقد لجـأوا الى واجهات دينيـة مهيبة، فاصطنعوا شعار العودة الى تجربة صدر الاسلام، والزعم بان «ولايـة الفقيه» هي تعبيـرها الاوحـد ونمـوذجهـا التـطبيقي الجديد[٦٣].

ومن هنا اثارت الطبقة الحاكمة دعوى المطالبة بـ(الدولة الاسلامية العالمية) وزعمت بان ايران هي المسؤولة عن اقامتها في هذا العصر .

وبهذا المعنى اللاعلمي واللاجدلي اللاتأريخي، تحاول الثيوقراطية التوفيق بين احلامها الامبراطورية العنصرية، وبين فهمها (اللاهوتي) للدين عن طريق تحريفية متعمدة لاصول الاسلام وشريعته المستنيرة، بما يرفع (تجربتهم) فوق بحر التناقضات التي تطفو عليها، هروباً من واقعها الاجتماعي، وفراراً من مطاليب الشعوب الايرانية .

ومن أجل الارتداد الى الماضي وتحقيق (المثل السياسية) الغابرة وبقصد محاكاة ما تنطوي عليه من ميول عدوانية، واهداف عنصرية، فقد تم اعداد خارطة جديدة للعالم، تكون (ايران) مركز قيادتها فيما تضم الخريطة الامبراطورية، عموم الوطن العربي، والبلدان الاسلامية كافة واجزاء من الاتحاد السوفيتي والبانيا والشطر الاسلامي من يوغسلافيا[٦٤] .

وهذا يعني ان (الارث العنصري) ارث مستمر لا ينقطع في وجدان الخمينية وتظل عملية ضم الارض عنوة وبالقوة المسلحة، واحدة من الاهداف التي انبثقت من أجلها الولاية الامبراطورية الجديدة .

عبر هذا التفسير المتعالي اللاواقعي، تواصل الطبقة الثيوقراطية حركتها الفاشية تجاه العراق والعرب والعالم. وبمثل هذه الرؤى المريضة، وبمثل هذه الاحيائية العرقية والامتثالية للزمن التوسعي المنقرض، تضع ولاية الفقيه التاريخ في «ثلاجة» لينجمد عند النقطة التي توقف عندها النموذج الاخميني عام ٥٣٨ قبل الميلاد وازاء هذه الرؤية اللاجدلية

وبفعل تداخل المطلقات وثباتها وانهيار عالم المسافة والزمن.. تلجأ الخمينية مثلما فعلت الصهيونية من قبل الى تمثل التراثيات الميثولوجية وغيبياتها الرومانسية من أجل وحدة الواقع المزيف بعالم (ما فوق المكان والزمان).

٣ ـ الاحادية المذهبية :

الطائفية الخمينية في ايران والصهيونية في اسرائيل بوصفهما شكلين من اشكال الوعي التقليدي الملتزم بتثبيت انظمة جامدة صممت في الاساس من أجل تأمين سيطرة جماعة دينية معينة على اخرى .

ان المهمة الاولى لهذه الانظمة هي الابقاء على الترتيبات الهرمية القائمة، وعلى خلق او دعم المناخات المواتية لها في الاقطار العربية المجاورة واجتذابها الى صفوفها او اجبارها على تبني نهجها الايديولوجي المغامر ويقصد من وراء كل ذلك، تأمين سيطرة القوى الامبريالية وترسيخ الولاءات المذهبية والعنصرية وغيرها من اشكال الوعي الزائف، المتناقض مع الوعي الوطني والقومي على حد سواء.

اما اوجه التماثل بين الخمينية والصهيونية، فتتفق مع ما ذهب اليه الباحث حليم بركات، من ان كلا النظامين يقوم على خلق وطن قومي لجماعة دينية معينة على حساب الجماعات الاخرى، ويسهم في تحويل البلد الذي يسيطر عليه الى قاعدة للامبريالية، ويمارس التمييز فيزيد من حدة اللامساواة والتفاوت الاجتماعي، ويفتقد الى القدرة التي تمكنه من التحول

وتصحيح الاخطاء والمظالم[٦٥].

وثمة العديد من الوثائق والوقائع التي يمكن ان تبرهن على زيف الادعاءات الصهيونية بان اسرائيل تشكل نموذجاً للتحديث والحياة الديمقراطية ليس بامكان اية موضوعية اكاديمية انكارها او تزييفها فقد اصبح واضحاً بان الحلم الصهيوني باقامة وطن يهودي في فلسطين لا يتحقق سوى على حساب الفلسطينيين العرب.. فما زال الصهاينة يشعرون انه ليس في فلسطين مكان للعرب واليهود معاً.. وان يكون الانسان عربياً في فلسطين يعني بالنتيجة انه مغترب في بلده، وقد اقتضت طبيعة الاحادية الخمينية، ان تسير بالاتجاه ذاته الذي صارت اليه الصهيونية لذلك حصل التمييز ضد الجماعات الايرانية على ثلاثة مستويات متداخلة فيما بينها :

أ ـ عرقي : يفرض على جميع الشعوب الايرانية «التفريس» وعدّ اللغة الفارسية لغة التعليم والثقافة فبموجب تعميم رسمي اصدرته وزارة المعارف الايرانية بتاريخ ١٥/١١/١٩٨٣[٦٦] الزم جميع مدارس الاقليات الدينية والقومية بتنفيذ القرارين الآتيين :

اولاً : يكون التعليم الديني في مدارس الاقليات باللغة الفارسية .

ثانياً : تخفيض حصص اللغات القومية في البلاد من عشر ساعات الى ساعتين فقط في الاسبوع .

وهذا يعني اعتماد المنهج العنصري الذي يفرض

الفارسية لغة للشعوب الايرانية، بهدف استلاب هويتها الثقافية وتراثها القومي، عن طريق تعليم عرقي يحقق غايات النظام المستقبلية وفي الوقت نفسه فانه يضمن توطيد اتجاه تربوي فارسي يلغي الخصوصية القومية للشعوب الايرانية .

ب - ديني : تعهدت المادة الثالثة عشرة من الدستور بحماية الاقليات الدينية وكفلت لها حرية ممارسة طقوسها، وفق مبادئها في الاحوال الشخصية والتعاليم الدينية.. وبكلمة واحدة الغى الخميني هذه المادة قبل ان تخرج الى حيز التنفيذ العملي، وبقيت «حقوق الاقليات» شعاراً بلا مضمون. وتجريداً لا واقع له .

فقد عد كل من لا يؤمن بـ«ولاية الفقيه» كافراً، مارقاً ولم يستثن احداً من ابناء الاقليات الدينية التي سبق للدستور انه تكفل بحماية معتقداتها، وهو امر لا يقف عند حدود مخالفة قاطعة لدستور وضعي فقط، بل هو في رأي الاسلام تخريب لتعاليمه الصريحة التي تميزت بخصائصها الانسانية، وبنظريتها الاخلاقية الخاصة بالتنوع الديني والقومي التي يحكمها المبدأ القرآني العام «لا اكراه في الدين»[٦٧].

وبمقتضى تعميم وزارة المعارف المار الذكر فقد حرم على المدارس الخاصة بالاقليات الدينية القيام بأي طقوس او شعائر دينية. فيما الزمهم باعتماد كتاب واحد لا غير لتعليم الديانة، وهو كتاب اعدته وزارة المعارف خصيصاً لهذا الغرض[٦٨].

ج ـ مذهبي تحريفي :

لم يسيء احد للفكر الاسلامي وللفقه الشيعي منه على وجه الخصوص مثلما فعل الخميني عامداً متعمداً، فقد اجتذب الى فكره وتجربته كل تقاليد الغلاة ووظف منهجهم كلمة بكلمة وحرفاً بحرف، وزاد عليهم بان جعل من الفقه الاثني عشري ديناً مفارقاً وليس مذهباً فقهياً، او موقفاً اسلامياً اصيلاً، وقد كرست المادة الثانية عشرة من الدستور الايراني هذه التحريفية المذهبية بكل أرثها العرقي البغيض. الامر الذي يبرهن مرة اخرى ان «ولاية الفقيه» تنتهج نهجاً مذهبياً وعنصرياً في الوقت ذاته، وانها لم تأت من أجل المسلمين، ولا لمصلحة الشيعة منهم، وانما قامت على اساس طائفي فارسي صريح له غاياته ومراميه .

٤ ـ الارهاب المسلح :

الارهاب الرجعي المسلح واحداً من أبرز احتجاجات الثيوقراطية الخمينية على العصر والتاريخ والعقلانية تعبيراً أضافياً عن «خرافة الوصاية الايرانية المتوهمة»، التي تضخم بها الوجدان الفارسي، حتى اصبحت حقيقة قائمة في عقله غير قابلة للحوار بأي شكل وعلى أي نحو، فيما تبرهن هذه «الحقيقة ـ الوهم» على عجز السلطة الثيوقراطية في اقامة علاقة سوية مع الشعوب والامم الاخرى، ولم يعد بوسعها ازاء أوهامها الذاتية وانكفائها على فكرياتها الاحادية، الا ان تجبر «الآخرين» بقوة السلاح عل اعتناق ايديولوجيتها، وتبني

مفاهيمها السياسية، فاجتذبت تقاليد الموت والدم والتخريب من الجماعات الارهابية الايرانية القديمة، فاصبح العنف الرجعي المسلح تعبيراً عملياً ومنهجاً ثابتاً في سياساتها التي اصطنعت له[٦٩]، مفهوم «تصدير الثورة» وحاولت اعتماده سلاحاً ايديولوجياً لشق الطريق امام الحركة السياسية ـ الدينية ومنظماتها الرجعية السوداء[٧٠]، قصد تنظيم صفوفها وترتيب قواها الفاشية ضد العراق المناضل والامة العربية والشعوب الاسلامية كافة .

واذا كانت الصهيونية تمتلك تراثاً عريضاً من «الارهابيات المتنوعة» وتفنن منظروها في هندسة الموت وتصميم انظمة الاغتيال والتخريب، فان الخميني وعبر انشاعياته اللاهوتية قد اضاف الى كل ما توصل اليه العقل الصهيوني، مقولات فاشية لم يسبقه احد اليها، فقد جعل من «القتل واجباً دينياً» وأزهاق الروح البريئة جهاداً في سبيل الله[٧١] .

فضلاً عن شعاراته السوداء الاخرى التي اقحم في بعضها نصوصاً قرآنية نحو :

ـ اننا نقتلكم وانتم تقتلوننا...[٧٢]

ـ ان الواجب الاول للمؤمنين الحقيقيين هو ان يقتلوا ويقتلوا[٧٣] .

وعلى اساس هذه الشعارات والتنظيرات الفاشية، فقد اعترف الحاكم الفقيه، بالاغتيالات السياسية كمبدأ عقائدي لجمهوريته الثيوقراطية «...ان معارضي ولاية الفقيه المعتقلين

ليسوا متهمين، بل مجرمون، ويجب فقط التأكد من هويتهم الشخصية، ثم قتلهم بلا رحمة»[٧٤]. ويؤمن ايضاً «ان المعارض الذي القي القبض عليه يجب ان يقتل دون محاكمة»[٧٥]، وقد أضفت فتاوى «المرشد» هذه مسوغات شرعية للحكومة لأن تقرر بشكل اوامر نهائية بانه يجب الاجهاز على العصاة الذين اصيبوا في مظاهرات الشوارع والقضاء عليهم نهائياً، وان من الواجب الديني ايضاً (رص ـ الذين شاركوا في مسيرات الاحتجاج ـ على الحائط واعدامهم حالاً)[٧٦].

وقد تم وعلى الفور تنفيذ جملة من المجازر الجماعية، واقيمت اعراس الدم بحق كل الذين حاولوا ان يدافعوا عن معتقداتهم السياسية، وقد وصف الخميني، حمامات الدم التي نفذتها البربرية الثيوقراطية بانها «تتطابق تماماً والشرع الاسلامي، حيث ان هؤلاء العصاة يخوضون حرباً خاسرة ضد الله، وعليه فلا مناص من انزال عقوبة الموت بجميع الضالعين في المؤامرة، دون الحاجة الى محاكمتهم، ولا مجال لأية رحمة بحقهم»[٧٧] .

وقد طبق مدعي طهران السابق أسد الله جيفردي فتاوى المرشد، فالغىٰ كل الاجراءات الخاصة بالمحاكم... واكتفى بتلاوة احكام الموت، وجاء في حيثيات الحكم: «لا تتوقعوا أية رحمة منا، فلا توجد رحمة في الاسلام على الاعداء... لن ندخر حتى الفتيان والفتيات من عمر تسع سنوات»[٧٨]، وهكذا وبعد ان تم تنفيذ احكام الاعدام بمائتين وخمسين بريئاً دفعة واحدة،

يصرح خلخالي في اليوم التالي بقوله: «يشهد الله كم نمت تلك الليلة قرير العين، أجل ارتحت كثيراً واغتبطت كثيـراً»، قتلنا مائتين وخمسين شخصاً من هـؤلاء «المنافقـين»، ولم تتوقف نداءات الدم، واحتفالية القتل والمذابح الجماعية، فقد أزيلت قـرى عربيـة وكرديـة بكاملهـا، وسحق سكانهـا تحت اقدام «الحرس».. وتحت عجلات الدبابات الخمينية، فضلاً عن مئات الاعدامات التي تولت أمر تنفيذها محـاكم التفتيش السوداء وهي اذ ترتكب كل هـذه الجرائم بـاسم الشريعـة والاسلام وحماية المجتمع، فانها تكشف عن الجوهر العبثي الفاشي لقادة التجربة الايرانية ومسؤولي النظام فيها، يقول الخميني «ان كل من نقتـل هم من الطبقـة التي تـدعي انهـا من المثقفـين والحقوقيين... ومن لا يتبعنا فسوف نفنيه»[٨٠].

ومن هنا يتبدى ايضاً بان ارهابيات السلطة والاساليب الوحشية التي تمارسها مؤسساتها لا تكمن فقط في الاخضاع الجسمي واحتكار وسائل العنف المتنوعة، بل ايضاً في ممارسة القهر الايديولوجي واجبار المواطنين عـلى قبول ايـديولوجيـة السلطة المهيمنـة والايمـان بمعتقـداتهـا الخـائبـة، هـذه الايديولوجيا التي تتميز اساساً بالاحادية المطلقـة، ورفضها المطلق التنوعات الفكرية على النقيض من الواقع، وبالضد من كل الفلسفات والافكار النسبية، يستبد باصحابها وصـانعي سياساتها العدمية جدل التراجع عن تاريخ الانسان فتلجأ الى المـاضي العتيق بكل تـراكماتـه الفظة، الغـارقـة في الاحجبـة

والخرافات. فتهرب من قوانين الحركة والصيرورة الى ما وراء التاريخ وخارج قوانينه ومن عوالم الوعي والحوار الآخرين، الى الانكفاء على رؤاها الذاتية، وانذهالاتها الصوفية الغائبة.. ومن العقل الى التوهم .

واذ تقترف الخمينية كل هذه الخطايا والشرور باسم الدين وتحت ذريعة شعارات العودة الى النقاء الاسلامي المبكر، فانها تصر بعناد لا مثيل له الا في دائرة الارهابيات الصهيونية والحركات السياسية - الدينية على مغادرة كل ما هو انساني في هذا العصر، وتقودها خطاها المثقلة باوهام الدولة الكونية الى قاع العالم السفلي، بكل قباحاته وأنانياته العدوانية ولتضع نفسها في صف واحد مع الصهيونية، المعادية للسلم والحرية والانسانية .

٥ - تشويه التراث وتزييف الثقافة العربية :

عمدت السياسة «الاسرائيلية» من خلال المواد الدراسية المقررة التي تقدمها الى الطالب العربي، الى تزييف الثقافة العربية الاسلامية، وتحريف كل ما يتصل بالوجود العربي من حقائق تاريخية وحضارية، من ذلك مثلاً[٨١]:

أ - تشويه الحقائق التاريخية المتصلة بالحقوق العربية الثابتة في فلسطين والتأكيد على ان حياة يهودية مزدهرة قامت في شبه الجزيرة العربية لتوحي الى المتلقي العربي بان هذه المنطقة كانت هي الاخرى موطناً للاسرائيليين .

ب ـ التركيز على وجود يهودي متصل عبر التاريخ يجمع ما بين العداء مع بعض الشعوب، والعلاقات الودية مع شعوب اخرى، والعلاقات بين «اسرائيل» وايران اليوم تقوم على انها إمتداد لتلك العلاقات الحميمة التي عبر عنها «كورش» عندما سمح لليهود بالعودة الى فلسطين واعادة بناء الهيكل الثاني في القدس .

ج ـ تجزئة التـاريخ العـربي الاسلامي عن طريق حـذف صفحاته الحضارية المشرقة، وإيلاء الجوانب السلبية اهمية مضاعفة، كتلك التي ظهرت فيها الخلافات بين القادة العرب، نحو الخلاف الذي وقع بين الامام علي بن ابي طالب، و ـ معاوية ـ والصـراع بين الاسـرة الاموية والبيت العباسي.

د ـ تمييـع الدور الحضاري النـاهض للامة العـربية، في مقـابل اظهـار الآثار العلميـة التي تركهـا اليهود في الحضارة العربيـة الاسلاميـة في الاندلس والقـاهرة والجزيرة العربية .

هـ ـ المبالغة في تصوير جدليات المذاهب والفرق الاسلامية، وحواراتها العقلية والفقهية، على أساس تجزيئي يظهر المجتمع العربي، وكأنه محض اشلاء متناثرة وهياكل فكرية وايديولوجية متباعدة لا يجمعها جامع، ودونما نقطة مركزية تلتقي حولها .

ـ العلويون في جهة .

ـ والدروز في جهة اخرى .

ـ وكذلك الحال بالنسبة للاتجاهات الكلامية والمذاهب الفقهية .

مما يفهم معه ان الطائفية هي «الاصل» و«الجوهر» و«التجزئة» هي المحرك لحياة المجتمع، وفي هذا الاطار يصبح الوجود «الاسرائيلي» احد نماذج الصراع الطائفي التي تحفل بها المنطقة العربية .

و ـ اشاعة روح الخيبة والخضوع والاستسلام القدري في النفس العربية بالغاء الجوهر التعبوي من التراث العربي، الذي يبث الروح الوطنية ويصعد وعيها القومي التاريخي، في مقابل التركيز على النصوص الادبية والقصص والاشعار الرومانسية التي تضعف هذه الروح، وتلغي فكرة مقاومة الاحتلال وحب التضحية في سبيل الوطن وتحرير الارض .

اما الخمينية: فقد لجأت الى ذات الاسلحة العرقية، فقد منعت الشعوب الايرانية عدا «الفرس» منهم، الذين استأثروا بالسلطة من التمتع بحقوقهم الثقافية، فيما كرست سلطة الخميني النهج العنصري المغامر الذي بدأته الاسرتان القاجارية والبهلوية باعتماد سياسة «التفريس» وبفرض اللغة الفارسية وآدابها، وجعل «الفارسية» لغة رسمية اساسية حديثاً وكتابة وتاليفاً[٨٣].

١ ـ حجب الكتب التراثية المؤلفة باللغة العربية وحظر تداول أية أدبيات عربية سواء كانت قديمة او حديثة[٨٣].

٢ ـ العمل بمثابرة مجموعة على تزييف حقائق التاريخ العربي، وتشويه صورة الحضارة العربية الاسلامية عن طريق المناهج الدراسية في المراحل الدراسية الاربع:

الابتدائية ـ المتوسطة ـ الثانوية ـ الجامعية[٨٤].

٣ ـ اعادة كتابة التاريخ الايراني برؤيته الفارسية الشوفينية ونسب منجزات الحضارة العربية الاسلامية بكل حقولها وتنوعاتها الى العقل الفارسي «المنتج» واظهار العرب على انهم مجرد «حفاة» و«رعاة» و«قراصنة» و«مستهلكين»[٨٥].

٤ ـ التركيز على اقطاعيات الامبراطورية الفارسية وتمجيد اسلابها[٨٦] .

٥ ـ تثبيت حدود ولاية الفقيه بأنها تشمل كل اجزاء «الدولة العربية الاسلامية» في القرن الرابع الهجري[٨٧] .

٦ ـ الخليج العربي ذو هوية فارسية ثابتة وكذلك الجزر العربية الثلاث والبحرين .

٧ ـ العرب قراصنة: «لمنع هجوم القراصنة العرب في خليج فارس وعمان»[٨٨] .

* ثمة نصوص اخرى :

- «اراد شـاه ايـران من وراء تـأسيس حـزب رستـا خيز - النهضة - ان يكـون على غـرار حزب البعث في الدول العربية لدرجة ان الشاه اطلق على الحزب الجديد في ايـران رستا خير التي تعني - البعث - [٨٩].

- فـالمنافقـون العرب اسلمـوا عن خـوف وايمـانهم ليس حقيقياً... اما الايرانيون فقد اسلموا عن رغبة وميل وذلك من تلقاء انفسهم[٩٠].

وقد قال الرسول (ص): «اذا كان الايمان معلقاً بنجم الثريا، فسوف يمد العجم يدهم لالتقاطه»[٩١].

اما على مستوى التثقيف الايديولوجي :

٨ - فان «العروبة» و«القومية العربية» و«الوحدة العربية» يفهمها الخميني والحزب الجمهوري الاسلامي، على انهـا «تراث جـاهلي» يجب محـاربته، والتخلص من دعاته... والتحرر من اوهامه[٩٢].

٩ - ايران لا «مكة المكرمة» ولا «بيت المقدس» هي «مهبط الوحي الجديد» و«أرض الاسـلام المقدسـة» و«الثغر الاسـلامي المحـرر»، و«عـاصمـة كـل الشعـوب الاسلامية»[٩٣].

١٠ - ايران لا «الوطن العربي» ولا «العالم الاسلامي» هي «الكل»، لانها «دار الايمان» وما عداها «دار كفـر» يتعين على مسلمي ايـران واصدقـائهم ان ينهضوا

بمهام تحرير كافة البلدان الاسلامية[٩٤].

١١ ـ الحروب الايرانية بكل عدوانياتها وبكل عصورها الظلامية «الساسانية، البويهية، الصفوية، البهلوية» تفسر على انها مبادرات انسانية هدفها انقاذ العراق وتحرير الشعب العراقي»[٩٥].

وهكذا يتتابع المشروع الاستعماري لخنق الثقافة العربية هناك في فلسطين المحتلة وهنا في «عربستان»، هو خطة ثابتة لدى كل استعمار وفي كل بلد فرض عليه .

واذا كان تشويه التاريخ واجتزاؤه، وتجاهل بعض مراحله المهمة خطة مارستها المدرسة العسكرية الفرنسية من قبل في الجزائر، فان كتب التاريخ المدرسية في الارض المحتلة وفي ايران تكرس مثل هذا التشويه وتتمادى في تجاهل الدور الحضاري للامة العربية وتعمد الى قطع روافد الثقافة العربية في شكل القمع المباشر والتهديم المباشر لمراكز التثقيف العربية المتواضعة في الاحواز، ولم تكتف الفاشية الخمينية عند هذا الحد من اجراءاتها الثقافية المضادة، بل انها اتخذت اشكالاً اكثر التواء، فلجأت الى خلق تيارات فكرية انعزالية تفصل ليس فقط العرب، بل وعموم الشعوب الايرانية عن ثقافاتها القومية وتراثها وتقاليدها، وتقطع الروافد التي تغذيها وتنميها، او تقدم لها (ثقافتها الوطنية) بصورة فجة ومشوهة ومزورة وجافة، وهي بذلك تحاكي ذات الاسلوب الذي تنتهجه المؤسسات التعليمية والثقافية في الكيان الصهيوني .

الفصل الخامس

بناء النتائج

بناء النتائج :

ازاء المقدمات وطبقاً للفكريات النظرية والظاهرات المعبرة عنها، تتعين النتائج والخلاصات المترتبة على منطق الاختناق والتعصب والخرافات المناوئة جميعها للحقيقة والعقل والتاريخ، المناقضة في الفكر والممارسة والتطبيق لقيم التحرر والاستنارة واللقاء مع الآخرين، ومثل هـذا المنطق الرجعي تفصـح عنه وتؤكده الدعاوى اللاهوتية والمثاليات السياسية المضللة لكل من الصهيـونية والخمينيـة اللتين تمـوج نظريـاتهما بـالاحجبـة والاساطير، عبر الخطوط الآتية :

١ ـ المنهج الفكري :

تكشف البنية الايديولوجية لكل من الحركتين الصهيونية والخمينية، الجوهر اللاعقلاني الذي يعبر عنه المنهـج الاحادي الصارم الذي تترتب بمقتضاه الخصائص الآتية :

أ ـ (*) التوكيدية :

التي تبتدىء من تصورات قبلية معدة سلفاً (APRIORI) قاطعة لا تقبل التراجع ولا تحتمل الحوار، فتصادر الرأي الآخر على الفور .

ب ـ اللاتاريخية :

التي تجعل منه منهجاً مفارقاً للزمان والمكان والنسبية والصيرورة والتغير .

ج ـ الشكلية :

اذ يسعى الى تثبيت «النتائج الوصفية المباشرة» فيدرك

ما هو «متناظر» و«متشابـه» ومتواز، دون اعتنـاء بالمضـامين العلمية والتاريخية الاجتماعية التي تستدعي التحليل، وكشف أوجه التماثل والاختلاف، وتعيين التناقضات .

د ـ وازاء مجمـل الدعاوى التي تـروجها الصهيـونية وتتمسك بها الخمينية، فانهما يلتقيان معاً على تبني « الجدليات الزائفة» حيث يذوب الجزء في الكل، والتفاصيل المادية الصغيرة تندرج في المطلقات، ويصبح التاريخ المتنوع المتعرج تعبيراً عن فكـرة سابقـة تفترض القـداسة فيمـا تصبـح «كـلاميـاتهـا واساطيرها» في مستوى «الحقائق اليومية الثابتة»[٩٦] .

في ضوء هذا المفهوم الماورائي، والتجـريدات الذاتيـة العائمة، كانت دائرية المقولات الميتافيزيائية للحركتين، وكـان جدلهما الزائف، الذي يأخذ شكل دائرة منغلقة على نفسهـا، بالضد من الجدل الحقيقي المتحقق عن التفاعلات المستمرة مع واقع ملموس متعين .

٢ ـ الفكريات الايديولوجية :

أ ـ ثمة اصرار مثـالي بالغ الخيـال والسذاجـة يجعل العقل الصهيوني يلتقي بالظاهرة الخمينية ويتفاعل معها، حيث يواصل كل منهما عملية تأصيل فكره تاريخياً، بقصد اضفاء الشرعية على وجوده وتجربته، عبـر سلسلة من الانشائيـات الزائفة والدعاوى الحضارية التي، تـوهم من خلالهـا بأنهـا تجربة «فريدة» في الشكل والمضمون.. وتنتهي الى انها «المثل الاعلى» لأمم العالم وشعوب الارض كافة[٩٧].

فالصهيونية بكل تراثها وتقاليدها واتجاهاتها ومدارسها العلمانية والدينية القديمة والمعاصرة تحاول ايهام العالم بان جذورها التاريخية قديمة تمتد الى الالف الثالث ق.م او الى ابعد من ذلك، والادعاء بـ«نخبوية اليهود»، والتمسك بمقولة «التفوق النوعي» فهي أمة اصطفاها الرب وجعلها في قمة السلم الأثني والحضاري لانها مجموعة تاريخية من «المقدسين» ذات طراز ممتاز، يتمتع ابناؤها بمواهب خارقة وامكانات ابتكارية لا حدود لقدراتها يتبدى ذلك في يقظتها وصمود ابنائها في مواجهة حروب الابتلاع والابادة والموت الجماعي المنظم التي شنها «الاغيار» عليهم في طول التاريخ والعصور وما صراعها ضد «العرب» الا برهاناً عملياً اضافياً على مقاومتها الفريدة والمستمرة، ضد تيارات «الانغمار» و«الانطفاء» و«الغرق» في البحر العربي الكبير، فهي «أمة الله» تصل جذورها الى بدايات الخليقة والتكوينات الاولى للبشرية[٩٨] .

وبذات المضمون اللاعقلاني، اللاتاريخي، واللاجدلي، تجيء الخمينية تحث خطاها على الطريق الاسطوري ذاته الذي انتهجه العقل الصهيوني. فتزعم بان الله ادخر الخميني منذ بدء الخليقة لينهض بمهام اصلاح الكون وان دولتها التي قامت في ١١/شباط/ ١٩٧٩، هي اول حكومة لله في الارض[٩٩]، وقد قضت ارادة الله ان تتولى هذه الدولة المقدسة تنفيذ الواجبات الشرعية والسياسية التي لم يستطيع الرسول (ص) ان يقوم بها بل يذهب الخميني في تحريفيته الدينية الى اقصى حدود

التجديف حين يقرر بان يوم ١١ شباط هـو «اول يوم لله عـلى الارض»(١٠٠).

ومع كل ما في النصوص من هرطقة واضحة فان مرشد ايران يزعم بان فكرة «ولاية الفقيه» ليست وليدة لحظة راهنة، او انها رغبة شخصيـة او اعلان سيـاسي وانما هي تـرجمة للاسلام منذ مرحلة صدر الاسلام الاولى وحتى اليوم(١٠١).

ب ـ يرى منظرو الحركتين الصهيونية والخمينية بانهما يمثلان «تجربة لا مكانية» ليس بالمعنى الجغرافي المادي بل بالمعنى الروحي «المثالي» ويؤدي مثل هذا الاعتقـاد الغيبي بـانهمـا «حملة رسـالة روحيـة خاصة».

ج ـ عصمة المنطلقات النظرية وقداسة اهدافها وتخطيها للحدود النسبية «المكـان، الزمان، الحـركة» وعـدّها حقائق قبلية ثابتة.

د ـ «الماشيحية ـ المهدوية»، حيث تمثل كل من التجربتين فكرة «الخلاص الانساني»، «انقاذ المستضعفين».

هـ ـ تبنّي شروط قيام «الدولة الكونية الفاضلة»، وجعل كل من «تل ابيب» و«طهران» مقدمة «لظهور النموذج المتفوق»، باعتبارهما «أرض الوعد الالهي» .

و ـ عدم الاعتراف بـ«الآخرين» و«الاغيار»، ورفض تجارب الشعوب والامم الاخرى، لأن مثل هذه التجارب «وطنية كانت أم قومية أم اممية» ما هي الا كفر وضـلالة في

مقابل «منهجية كل منهما» التي تقوم على مطلقات أحادية ثابتة تدعي صلاحيتها لكل أمم الارض وشعوبها وهي أشبه ما تكون بـ«الوصفات السحرية»، التي يمكن ان تشفي كل الامراض، وتفيد كل المجتمعات في مطلق الزمان والمكان .

ز ـ استلاب الحرية الانسانية، والغاء فاعلية قدرتها على الخلق والانجاز عبر دعاوى نظرية «الحق المقدس»، و«المخلص» و«التفويض الالهي».

ح ـ وبموجب ميثولوجيا «المخلص والعناية والحق المقدس واستمرارية النبوة» يعد مبدأ «الحلول» واحداً من الثوابت التي يجتمع حولها الفكر الصهيوني والخمينية، فاذا كان المزج بين «الشعب والارض والخالق» وتأكيد تقاليد النبوة المفتوحة هو ما يميز اليهودية التقليدية «الحسيدية»، فان الخمينية تؤمن بان «ولايتها» امتزجت بـ«الله» وان «الله» حل في ايران منذ اليوم الاول للثورة، فهو موجود في كل شيء، استغرق في الدولة ومؤسساتها، يقول الخميني «ان هذه الدولة التي قامت لأول مرة في ايران هي اول حكومة لله في الارض».

والحزب الجمهوري هو «حزب الله»، والحرس الثوري «حرس الله» حتى الحرب هي «حرب الله». ومثل هذه الاقوال تتعارض بل وتنفي الصيغة الاسلامية القائلة بان الله خلق كل شيء، التي تفترض بالضرورة الانفصال، فيما تذهب الكلاميات

الخمينية الى تكريس الحلولية عبر «وحدة الخالق والموجودات الكونبة» في ايران، فيصبح «الله» الهاً خاصاً لايران دون سواها. وليس هذا فقط بل ذهب الملالي الايرانيون الى ابعد من هذه التحريفية حين جعلوا الولاية «مقدسة»، وان صاحبها «معصوم، وآراءه منزهة عن الخطأ، وكذلك سلوكه واعماله».

ان اضفاء القداسة على هذا النحو، يقضي بالضرورة اقرار مبدأ الحلول، وهو ضرب من وحدة الوجود في صورتها البدائية، فحينما يحل «الله» في «الموجودات المادية» يعني ان «المطلق» يحل في النسبي ويمتزجان معاً، ويصبحان وكأنهما شيء واحد .

وينجم عن هذه الوحدة «اللامتكافئة»، ان يفقد «الاول» سموه ووجوده كمثل اعلى حيث يصبح في مستوى المادة الكونية، كما يرتفع «النبي - الانسان» عن حدوده الفيزيائية في الزمان والمكان فيصبح مؤلهاً وهو ما دعت اليه «ولاية الفقيه»، وأقرته المادة السابعة بعد المائة من الدستور الايراني .

ط - بموجب ثيوقراطية التراث اليهودي يصبح «الكهنة» و«الاحبار» حملة الرسالة المجيدة ليس لليهودية فقط، وانما للعالمين فهم مستودع كل المثل العليا، والقداسات، وهم الاوصياء على الشريعة «الموسوية». وطبقاً لنصوص دستور/ ١٩٧٩، وتحت ذريعة الولاية، فان الحرفية التقليدية الجديدة لرجال الدين «مقاماً مقدساً» لا يدانيه او يقترب من حدوده اي مقام دنيوي آخر، ومثل هذا التكريس اللاواعي،

واللامنطقي، والوصاية المطلقة تجبر الشعوب الايرانية على ان تسقط بصورة تلقائية امام الامر الناهي، باسم «المرشد، مرة» واخرى باسم «الامام». فتعتقل السلطات الثلاث داخل عباءة الخميني، وتوضع الحقوق العامة في اطار «الهبات» يمتن بها «ممثل السماء» على مستضعفي الارض، يمنحها لمن يشاء، ويحجبها متى شاء، ويجري على نطاق اوسع ومتزايد سواء في ادبيات الحزب الجمهوري أم في مؤسسات الدولة تثبيت المصطلحات والمدركات الغيبية والغارقة في جهالاتها، تلزم الآخرين، بالامتثال والتسليم والانقياد لسلطة الحاكم المؤله، فلا يجوز لاحد كائناً من كان، دستورياً وشرعياً، ان يعترض او يناقش او يرفع شكواه الى مقام «المرشد» وعبر هذا التقليد الاحادي الصارم يقلب «الفقيه» فكرة القانون والدولة والعدالة، رأساً على عقب، ويغدو وحده المتعالي المتسامي، بوصفه ناتجاً عن الله.. الى جوار «الملالي» المقدسين، وان كانوا بدرجة أقل منه، الا انه لا يمنع ان يكونوا وسطاء بين السماء والارض.

ي ـ ليس ثمة ثبات مبدئي لدى الحركتين في سلم القيم الاخلاقية العامة، دينية كانت او وضعية، فكلاهما يسعى للوصول الى النتائج العملية والمنافع المباشرة بغض النظر عن ماهية الوسائل المتبعة مهما كانت وضيعة، ومبتذلة فالغاية لديهما تبرر على الدوام استخدام أي وسيلة اخلاقية او غير اخلاقية.

واذا كانت الحركة الصهيونية قد قامت في الاصل

تاريخياً وموضوعياً على اساس الذرائعية غير الاخلاقية، وانها كانت على امتداد حلقات تاريخها تبرهن بالكلمة والفكرة والحركة واسلوب العمل الميداني على تمسكها بهذا النهج وتبنيها للمقولات التلمودية، فان الخمينية التي زعمت انها مقابل نقيض للصهيونية فاغرقت شوارع ايران بشعاراتها الصاخبة ونداءاتها السياسية بـ(يوم القدس) و(تحرير المسجد الاقصىٰ)، فان هذه الدعاوى والتنظيرات القائمة لم تزد عن كونها «اثارة اعلامية»، وعروضاً مسرحية بائسة مليئة بالوهم والسذاجة، ليس لها ادنىٰ صلة بعالم الواقع الا اصداء فارغة تشبه الى حد كبير محاكاة الملهاة الدونكيشوتية. فقد اثبتت الوقائع بان شحن الاسلحة من (اسرائيل) الى (ايران)، اصبح واحداً من البديهيات المعروفة على كل صعيد. وان العلاقة بينهما ازدادت تماسكاً منذ ان بدأت طهران حربها ضد القرى والمدن العراقية في الرابع من ايلول عام ١٩٨٠، وان افتضاح أمر الطائرة الارجنتينية القادمة من تل ابيب الى طهران عبر قبرص، في ٨ تموز ١٩٨١ التي تم اسقاطها فوق الاراضي السوفيتية، وهي تحمل على متنها (٣٦٠) ثلاثمائة وستين طناً من التجهيزات العسكرية، لم تكن هذه الطائرة اول ولا آخر دليل يكشف ابعاد التعاون المنتظم الحلقات بين العدو الصهيوني والعدوانية الخمينية الذي اصبح فيما بعد يمثل واحداً من اكبر فضائح عصرنا «ايران جيت». والتي توثق الجهد التنسيقي المشترك صوب غاية سياسية واحدة هي

حـذف العـراق مـن الخـارطة العـربيـة. ان شعـارات الخميني ـ المعادية للعدو الصهيوني، كانت تبعث على الاعتقاد بان العلاقات الايرانية ـ الاسرائيليـة، اصبحت من مخلفات المـاضي، وظن «الاسـرائيليـون» الشيء نفسـه فقـطع جميـع العلاقات والغاء الاتفاقات مع طهـران كلفتهم في عام ١٩٧٩، حسب «هاآرتس»، ٢٢٥ مليون دولار، وجـرى تسريـح الفي عامل من شركة انتاج الاسلحة «الاسرائيلية»، لكنها لم تتوقف وحين اندلعت النيـران الايرانيـة ضد العـراق، أدرك الكيان الصهيوني بسرعة فائقة، ان هذا النـزاع الذي بدأتـه ايران سيعود عليها بالفائدة دون ان يتهددها بالخطر، وقال يـومئذ رافـائيـل ايتـان «رئيس اركـان جيش العـدو»، ان النـزاع الايراني ـ العراقي لن يسبب لي الصداع حتى لو عبرت ايران عن ارادتها في السير نحو القدس ، فان على قواتها اولاً عبور العراق ثم الاردن وعلينا ان نتوقع ما ستحدثه من دمار في هذين البلدين لدى مرورها ..

ان العدو الصهيوني يؤمن تماماً بان العراق هو عـدوه اللدود، وانه العنصر العربي الفاعل في تهديد أمنه المحلي بكل حلقاته، لذلك فان الكيان الصهيوني وفقاً لحساباته التفصيلية انتقل من دور الوسيط الى دور المورد المباشر للسلاح الى ايران تنفيذاً لستراتيجيته التي تلزمه بدعم واسناد برنامج الخميني التوسعي عن طريق تعزيز قدرات العسكرية الايرانية وتلبيـة احتياجاتها، بقصد تسهيل مهماتها العدوانية والسعي المحموم

الى ضمان تفوقها العسكري على العراق فالى جوار الصفقات المستمرة، فقد جرى ايضاً تلبية احتياجات الماكنة العسكرية الايرانية بمختلف قطع الغيار[١٠٢]، فضـلاً عن قدوم الخبـراء العسكريين الى طهران.

وقد كشفت وثائق اخرى[١٠٣]، ان ايران قـد اعطت من جانبها «صوراً جوية» لاستخدامها في التحضير للهجـوم ضد المفاعل النووي «تموز» تلك الغارة التي لم تترك اي شك حول نوايا اسرائيل وتعاهدها مع النظام الايراني[١٠٤]، ليس هذا فقط بل ان منظمة مجاهدي خلق الايرانية، المعارضة وضعت يدها على وثائق رسمية تكشف عن مديات التعاون التسليحي والفني الذي يجري بين الطرفين.. وفي الوثائق تفاصيل الاتفـاق على شراء اسلحة ومعدات عسكرية متنوعة ورغم ذلك كله يجري رفع الشعارات المضللة، من ان تحرير بيت المقـدس لا بد ان يتحقق عبر تحرير العراق.. من خلال فوهة الرشاش «عوزي».

غير ان الامر يأخذ طابع الكوميديا المأساوية في نداءات الخميني في صيف/١٩٨٢ حين دعا مريديه واتباعه الى عدم ايلاء احداث لبنان الدامية والغـزو الصهيوني لاراضيـه أي اهمية بل يتوجب عليهم ان يحصروا اهتمامهم الاعظم في جبهة الحرب ضد العـراق، حيث كانت الحشـود الايرانيـة شرقي البصرة تستعد لشن هجـومها الذي أعـد بالاسـاس لابتلاع البصرة، والذي نفذوه في ١٣ تموز عام/١٩٨٢، وخلاله برهن الخميني مرة اخرى عدوانيته على نحو فاشي لم يسبق له مثيل لاحتلال العراق، عبر الرسالة التي وجهها الى اهالي البصرة،

صبيحة يوم الهجوم[100]، ومهما يكن فان ايران تـؤمن بالمثـل الذرائعي القائل: «عدو عدوي صديقي...» هذا المثل الساذج القديم لم يكن يوماً اكثر تعبيراً وواقعية ممـا هو عليـه اليوم لاعطاء واحد من التفسيـرات في الاقل عن طبيعـة العلاقـات الايرانية ـ الاسرائيلية، منذ وصول الطبقة الثيوقـراطية الى السلطة، والتي لم تكف عن مهاجمة «العدو الصهيوني» شفهياً غير ان الواقع لا يتفق والخطابات تماماً، بعـد ان افتضح ان نظام الخميني هو افضل «عميل» لـ«اسـرائيل» عـلى صعيد الاسلحة، مثلما هو شريك لها في مهماتها الستراتيجية الموجهة ليس فقط ضد العراق وانما الى عموم اقطار الوطن العربي.

٣ ـ الافق الستراتيجي :

تقوم الخطة الصهيونية كما وضعها مناحم بيجين وآرييل شارون بمشاركة رافائيـل ايتان «رئيس الاركـان خلال غـزو لبنان» على نسخ نظرية الامن «الاسرائيلي» التقليدية التي تقوم على دعم وجود الدولة الصهيونية في المنطقة وفرضها بالقوة على الاقطار العربية مع توسيع رقعة الاحتلال الصهيوني تدريجياً بهدف المحافظة على التفوق العسكري (الاسرائيلي) .

اما الخطة الجديدة فاساسها هو عدم الاكتفاء بفرض الوجـود الصهيـوني عـلى العـرب بـل احكـام السيـطرة «الاسـرائيلية» عـلى منطقـة الشرق الاوسـط كلها بـزعزعـة الاستقرار فيها، ولو استدعى ذلك التدخل المباشر في بلد عربي تلو الآخر، وبمقدورنـا تفسير عمليـة قصف المفاعـل النووي العراقي واعلان بيجين عن عزمه على مهاجمة كل دولة عربية

تحصل على القوة النووية وبلغ الغرور الصهيوني أقصاه حين اعلن شارون بصلف، ان «حزام الامن» الاسرائيلي يمتد الى باكستان وافريقيا. وهكذا، فان عملية غزو لبنان هي الحلقة الاولى في ستراتيجية بيجين ـ شارون، وقد استهدفت «اسرائيل» من تحركها العسكري انهاء منظمة التحرير الفلسطينية سياسياً، بضرب قاعدتها في لبنان، وتغيير الوضع هناك لمصلحة الكيان الصهيوني بتوقيع معاهدة سلام بين بيروت وتل ابيب، وثمة مسألة اخرى هي ان شارون في حالة نجاحه في عملية غزولبنان ينوي الاتجاه نحو الاردن لتحويله الى وطن بديل للفلسطينيين، اما الخطوة التالية فكانت تقضي التدخل في العراق باشكال مختلفة منها مواصلة دعم ايران وتسهيل مهماتها، واحداث خلخلة داخلية في الصف العربي لكي يتسنى لاسرائيل احتلال آبار النفط العربية في منطقة الخليج العربي، او الاتفاق على اقتسامها مع النظام الايراني وتحولهما الى وكلاء معتمدين للامبريالية الامريكية في المنطقة بما يعنيه ذلك من اطلاق يدها فيها على نحو يجعلها اكثر قدرة في تنفيذ استراتيجيتها التوسعية في الوطن العربي .

٤ ـ الظاهرات العملية :

استمراراً لمنطق الذرائعية اللااخلاقية الذي اعتمده الصهاينة والخمينيون فانهم وللاسباب والاهداف نفسها اعتمدوا المنطق ذاته في برنامجهم العملي الذي يكاد ان يكون متطابقاً في التصور والتطبيق حيث بدأ كل منهما

يحث السير وراء اسطورة «أرض الوعد»، فتحولت الفكرية الميثولوجية عن طريق الايقاع السياسي المنظم الى «حركة سياسية» لها مضامينها الفكرية ولها ايضاً خطواتها التاكتيكية وتدبيراتها البعيدة، فانتهيا الى اقامة «الدولة» قمة الحلم الرومانسي التي سرعان ما تحولت شعاراتها «المحلية» الى هدف كوني «مقدس» يطالب في اقامة «الدولة العالمية» .

اما الوسائل التي يتم بها ومن خلالها تحقيق مثل هذه التجربة الكونية، فتاخذ اشكالاً مختلفة الاساليب :

أ ـ الهجوم العسكري المنظم .

ب ـ تصدير الارهاب .

ج ـ الغزو الفكري وتشويه الثقافة العربية .

د ـ تحريك الطابور الخامس، والقوى الرجعية المتحالفة .

هـ ـ ايقاظ الوعي الزائف بـ «الطائفية» و«العشائرية» و«الاقليمية» و«المذهبية».

و ـ اصطناع الصراعات الداخلية .

ز ـ العمل على تفتيت الوطن العربي، وتحويل اقطاره الى كيانات مجهرية طبقاً لخارطة التنوعات الدينية والاثنية .

ح ـ تكريس عوامل التجزئة ودعم الاتجاهات الرجعية التقسيمية وايجاد منابر ثقافية

وايديولوجية لقواها .

ولعل في احداث «لبنان» و«ضرب مفاعل تمـوز» في بغداد وقصف مقر منظمة التحرير الفلسطينية في تونس، واستمرار العدوان ضد شعبنا العـراقي، يقدم لنـا أدلة اضافية على المستوى العـالي الذي وصل اليـه التنسيق وعمق التحـالفات ومـدياتهـا بين الحـركتين الفـاشيتـين واصرارهما فكراً وعملاً على قيادة حرب التجزئة الاقليمية والعمل المتواصل على منع أي لقاء وحدوي بين اقطار الوطن العربي .

وازاء هـذا المخـطط تتـوحـد قنـوات التـواصـل الايديولوجي والعمل العدواني لتفكير القادة العنصريين في «اسرائيل» والنظام الايراني الذين يؤمنون ايماناً قاطعاً بـان «الحـرب» ليست وسـيلة لضـم الارض واسقـاط السيادات الوطنية فحسب بل هي ايضاً طريقة عملية لا بديل لها التي يتم بموجبها توسيع رقعة «ارض الوعد الآلهي».

وتعبيراً عن ذلك فقد اختـارت كل من التجـربتين الصهيونية والخمينية تحقيق آمالهـا عبر ميـادين العمل الآتية :

ــ الهجرة الى الوطن العربي، سواء كانت منـظمة او فردية او تسللاً واختراقاً واذا كان العقل الصهيوني قد أعد لهذه العملية سبلهـا وهيأ لهـا الامكانـات

المادية والفنية لابتلاع «فلسطين» والتجاوز الى ما جاورها من اقطار الوطن العربي الاخرى، فان الفكر الايراني جعل من عملية «الهجرة» نافذته التقليدية التي يمكن من خلالها تحقيق جزء أساس من ستراتيجيته التوسعية، عبر الاخلال بالترتيبات السكانية خاصة في اقطار الخليج العربي، فيما جعل من «جالياته» الموزعة بين هذه الاقطار محطات تخريبية من بين أولى مهامها :

ـ احداث التخريبات الايديولوجية والثقافية .

ـ تنشيط الحركات الدينية ـ السياسية، ذات الطابع العنصري والمذهبي في مقابل العمل على تذويب الوعي الوطني والقومي في وعاء الستراتيجية الايرانية .

ـ ثم تجيء (العنصرية).. ولتحقيق كل الاحلام العرقية السوداء لجأت كل من الصهيونية والخمينية الى اسلوب «الارهاب المسلح» سواء على صعيد «منظومات التخريب المادي» و«المجاميع الارهابية» أم على صعيد «الحرب النظامية» طريقاً واحداً يحاول العنصريون المرور منه الى هدفهم المشترك «الوطن العربي» الغاية التي يسعيان معاً اليها بكل الاسلحة والوسائل .

الهوامش والتعليقات

١ - الايديولوجيا Ideology

تبدو الأيديولوجيا على الفور وفق الادراك الاول الذي تكرسه التعريفات الرائجة بمثابة منظومة من الافكار راسخة في البنىٰ الاجتماعية .

يذكر «لالاند» في قاموسه الفلسفي : «ان الموطن الاصلي لمصطلح الايديولوجيا هو فرنسا، حيث استخدمه لاول مرة كونت دي تراسي Tracy وذلك في نهاية القرن الثامن عشر وقصد به دراسة الافكار .

- واذا كان «أيكن» يصف القرن السابع عشر بانه «عصر العقل» والقرن الثامن عشر بانه «عصر فقد العقل»، فانه يطلق على القرن التاسع عشر «عصر الايديولوجيا» حيث اتسمت مذاهبه الفلسفية بدون استثناء بالطابع الايديولوجي .

- عموماً فان المصطلح الفرنسي وان ظل سائداً حتى الآن الا انه اكتسب معاني اضافية خلال المائة سنة الماضية، فهو الآن يشير الى نسق متكامل من المعتقدات واحياناً يتضمن الاتجاهات السائدة في جماعة او مجتمع ما .

أنظر: هنري ايكن. عصر الايديولوجيا. دمشق ١٩٧١ ص٩ وما يليها .

ايضاً: فرناند دومون. الايديولوجات (الترجمة العربية). دمشق ١٩٧٧ ص٢ - ٦ .

انظر: د. محمد علي محمد. دراسات في علم الاجتماع السياسي، الاسكندرية ١٩٧٥، ص ٢٠٠ - ٢٠١ .

اما الايديولوجية الصهيونية والخمينية، فهي من ذلك النوع الذي اشار اليه كارل مانهايم والذي اطلق عليه مصطلح «الايديولوجية الزائفة»، لوقوعها خارج دائرة الوعي التأريخي، فضلاً عن كون معظم جدلياتها «مثالية» تقوم في الاصل والاساس على جملة معطيات ميثولوجية ورصيد من الرؤىٰ الساذجة، فيما تكمن قوتها في قدرة الجذب الشعبي، فاصحابها يعلنون غير ما يبطنون من آراء وافكار ويتسترون وراء شعارات لاهوتية مضللة تخفي نواياهم الحقيقية حفاظاً على اطماعهم وسياساتهم التوسعية .

راجع: كارل مانهايم الايديولوجيا واليوتوبيا (الترجمة العربية). بغداد/١٩٦٨ ص ٦٥، وما يليها .

ايضاً: عبدالوهاب المسيري: نهاية التاريخ. القاهرة - ١٩٧٥، ص٧.

٢ ـ راجع : عبدالستار الراوي : مقدمة اولى في الايديولوجية الايرانية . مركز البحوث والمعلومات، بغداد/١٩٨٢، ص٧ .

٣ ـ ارض الميعاد: او «مملكة داود المقدسة» في فلسطين كما يشير مناحيم بيجين وعلى الرغم من مزاعم التطلع الابدي الى فلسطين، لم يبد اليهود رغبة في الرحيل الى «ارض الميعاد» فقبيل الحرب العالمية الاولى كان تعداد السكان في فلسطين العربية ٧٥٠،٠٠٠ سبعمائة وخمسون الف نسمة، يشكل اليهود نسبة واحد الى تسع فقط، وعلى ذلك فان الصهيونية في حقيقة الامر لا تنطلق من العلاقة الفعلية لليهود بالوطن الحقيقي حيث ولدوا وعاشوا وعملوا اجيالاً عديدة، بل تتوجه هذه الايديولوجية العنصرية من العلاقة الوهمية بالارض التي خرج منها أسلاف اليهود منذ آلاف السنين فمنذ القرن الاول الميلادي كان في فلسطين حوالي سبعمائة الف يهودي، في حين كان تعدادهم في بلدان العالم الاخرى يصل الى اربعة ملايين، وفي عام ١٩٣٩ كان عدد اليهود في فلسطين ٢٠٠،٠٠٠ الف، فيما كان عددهم في دول العالم يصل الى حوالي /١٦/ مليون نسمة .

راجع: المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، الاهرام، القاهرة ١٩٧٥، ص٢٣٠

ايضاً: عبدالستار الراوي. المكونات العنصرية والرجعية للفكر الصهيوني (دراسة) جريدة الجبهة الوطنية والقومية التقدمية، بغداد. العدد ٦٥/في ١٩٧٩/١١/٢٥ .

تروي اسطورة «ارض الميعاد» أثر تشرد اليهود الفي عام في اقطار العالم. فظهرت حركة تعاطف في القرن الثامن عشر بين مثقفي اوربا وسياسييهم وبين المجموعة التي باتت منذ ذلك التاريخ العتيق تردد انشودة العودة وأرض الميعاد فقد ذكر اللورد بيرون في احدى اغانيه :

«ان للحمامة البيضاء عشاً صغيراً

وللثعلب مأوىٰ

ولكل انسان وطنه

الا اليهود فلهم القبور»

ثم جاء «دزرائيلي» فحدب على قضية اليهود في رواية «داليد الروا» حيث يقول بطل الرواية :

«تسألينني عن أعز امنية عندي ؟

وجوابي: هي ارض الميعاد
وتسألينني عما يداعب احلامي ؟
فاقول: أورشليم
وتسألينني عما يستهوي القلب ؟
فاقول: انه الكنيس ....».

بعد ذلك وضعت جورج اليوت قصة «دانييل ديروندا» المعروفة والتي دافعت فيها عن فكرة استيطان اليهود ارض الميعاد .

راجع: ضياء اويفور. جذور الصهيونية، وزارة الثقافة، بغداد ـ ١٩٦٦، ص١١، وغسان كنفاني، في الادب الصهيوني، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الابحاث، بيروت/١٩٦٧، ص٢٧ وما يليها .

وحول النصوص الاساسية لاسطورة أرض الميعاد .

راجع: الفكرة الصهيونية «النصوص الاساسية»، منظمة التحرير الفلسطينية، «مركز البحوث»، بيروت/ ١٩٧٠، ص١١ وما يليها .

والدكتور أسعد رزق، اسرائيل الكبرى، بيروت/١٩٦٨، ص٢٩ وما يليها، وخيري حماد، الصهيونية، جذورها، نشأتها، واهدافها، القاهرة/١٩٦٨، ص١٧ وما يليها.

٤ ـ المسيري. الموسوعة «مصدر سابق»، ص٢٧٣ .

٥ ـ مصطلح اطلقه الخميني في كلمته الطقسية لمناسبة الذكرى السادسة للثورة في ١٩٨٥/٢/١١ .

يحتشد معجم الفقه السياسي الايراني (١٩٧٩ ـ ١٩٨٧) بكثير من المفاهيم اللاعقلانية واللاواقعية، حيث يسعى منظرو التجربة الخمينية الى اضفاء طابع متميز لسلطتهم الثيوقراطية، ولافكارهم خصوصية منفردة تؤكد في جلتها المنهج اللاعلمي واللاتاريخي لتجربتهم فتصبح وكأنها جزيرة منفصلة عن العالم في الزمان والمكان واسلوب الحركة والعمل .

٦ ـ محمد جواد مغنية. الخميني والدولة الاسلامية، بيروت/١٩٧٩، ص٣٨ .

٧ ـ مجموعة من الباحثين، نهج خميني في ميزان الفكر الاسلامي، الاردن، دار عمار ١٩٨٥، ص٦٨ .

٨ ـ عبدالستار الراوي، التجربة الايرانية ـ مقدمة في منطق الفكر والعمل،

مجلة الامن القومي، العدد الاول/١٩٨٣ .

٩ ـ المصدر السابق .

١٠ ـ كلمة الخميني في ١١ شباط ١٩٨٥ .

١١ ـ أسعد رزق «مصدر سابق»، ص ٣٢ وما بعدها، والمسيري، نهاية التاريخ «مصدر سابق»، ص١٨ .

وانظر: غسان العطية. الصهيونية حل استعماري وعنصري للمسألة اليهودية مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، بغداد، المجلد/١ العدد٢/نيسان/١٩٨٢، ص٣٥ .

١٢ ـ تبدو الخارطة التوسعية التي صمم احلامها الخميني في كتابيه كشف الاسرار ١٩٤١م، و«ولاية الفقيه» ١٩٧١، احدى ثوابت الايديولوجية الخمينية، فلم تعد الدولة المنتظرة «من الدار البيضاء حتى جاكرتا» محض شعار سياسي، او نداء حركي تحريضي قدر ما اصبحت احدى السمات الاكثر وضوحاً واستقراراً في عقل منظري التجربة الثيوقراطية في طهران وليس هذا فقط، بل ان مقولة «تصدير الثورة» واختراق السيادة الوطنية للاقطار العربية والبلدان الاسلامية هدفاً يجري الاعداد له، ، وتنفيذ برامجه على قدم وساق سواء من قبل النظام الايراني على نحو مباشر او عبر مريديه في الحركة السياسية ـ الدينية، الذين يحاولون في اقطار عربية وبلدان اسلامية ان يعيدوا مسرحية «حصان طروادة».

راجع: عبدالستار الراوي. الفكر السياسي الايراني المعاصر، مركز البحوث والمعلومات بغداد/١٩٨٥ «بتفصيل» .

١٣ ـ مقدمة اولى في الايديولوجية «مصدر سابق» .

١٤ ـ راجع وقارن دييف. المنشأ والجوهر الرجعي للمبادىء السياسية الصهيونية، دار التقدم، موسكو/١٩٧٥، ص٤٢ ـ ٤٥ .

١٥ ـ تعلق اليهود بفكرة المخلص «قدوم الماشيح» واجتماع شمل المشردين «الشتات» زاعمين ان هذه الفكرة تشكل تعبيراً قوياً عن الروح القومية لدى اليهود، وتؤكد في نفس الوقت استعدادهم الدائم للعودة الى فلسطين .

راجع: خيري حماد. الصهيونية (جذورها ونشأتها واهدافها)، القاهرة/١٩٦٨، ص ١٧ ـ ١٩ .

١٦ ـ مقدمة اولى «مصدر سابق»، ص٧ .

١٧ ـ نهج خميني في ميزان الفكر الاسلامي «مصدر سابق»، ص١٨ وما يليها .

١٨ ـ المصدر السابق، ص٢١ .
١٩ ـ مقدمة اولى، ص٨، وانظر آلبان. ج ويدجري التاريخ وكيف يفسرونه، «ترجمة عبدالعزيز توفيق»، القاهرة/١٩٧٢، ص١٠١ وما يليها .
٢٠ ـ الراوي. الفكر السياسي الايراني المعاصر، مصدر سابق .
٢٢ ـ نهاية التاريخ، ص ٥٤ ومايليها. ٢٣ .
٢٣ ـ نهج خميني، ص ١٧.
٢٤ ـ المصدر السابق نفس الصفحة. وانظر ولاية الفقيه، ص١٩ .
٢٥ ـ عبدالستار الراوي. الايديولوجيا. قراءة تحليلية مقارنة للفكر الصهيوني والايراني المعاصر. مجلة الامن القومي العدد الثاني ١٩٨٥ .
٢٦ ـ ولاية الفقيه ص٢٠ وما يليها .
٢٧ ـ نهاية التاريخ/ ص٨١ .
٢٨ ـ الايديولوجيا (مصدر سابق).
٢٩ ـ المرجع السابق .
٣٠ ـ الخميني والدولة الاسلامية «مصدر سابق»، ص ٣٨ ـ ٣٩ .
٣١ ـ راجع مشهور سلامة. نظرية الامن الصهيونية (من هومشير الى الخيار النووي) مطابع اليقظة/الكويت ١٩٨٥، ص٧ ـ ١٠ .
٣٢ ـ المصدر السابق، ص ٧ ـ ٨ .
٣٣ ـ جابونتسكي «فلاديمير ١٨٨٠ ـ ١٩٤٠»، قائد حركة الصهيونيين التنقيحيين. ولد في روسيا، ومات في الولايات المتحدة الامريكية وهو ينتمي الى عائلة من الطبقة المتوسطة، ازدادت فقراً بعد وفاة ابيه.
وفي سنواته الاولى كان يظهر اهتماماً ضئيلاً باليهودية، كما انه لم يلتحق مثل كثير من معاصريه بالحركة الثورية الروسية، بل تركز اهتمامه حول الادب حتى وقعت حادثة «كيشينيف» عام ١٩٠٣ فتحول الى صهيوني متعصب، وقد درس القانون في سويسرا وايطاليا، واشترك في المؤتمرات الصهيونية الاولى، حيث عارض مشروع شرق افريقيا للاستيطان اليهودي. كما برز في مجال.

العمل الصهيوني في روسيا ثم انتقل الى استانبول حيث كان مسؤولاً رسمياً عن شبكة الصحافة الصهيونية في الفترة من «١٩٠٩ ـ ١٩١١» وهو يعد من اهم مؤسسي الصندوق القومي اليهودي والفيلق اليهودي الذي كان يظن انه العامل الحاسم في صدور «وعد بلفور» كما قاد وحدات «الهاجاناه» لقمع المظاهرات العربية في القدس عام/ ١٩٢٠، وفي العام التالي اصبح عضواً في اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية العالمية ـ وتوصل بصفته هذه ـ الى اتفاق مع الحكومة الاوكرانية في المنفى على اشتراك اليهود مع قواتها التي كانت تزمع الهجوم على «البلاشفة»، الا انه استقال عام ١٩٢٣ من هذه اللجنة وأسس «حركة بتيار»، وبعد عامين انشأ جابوتنسكي اتحاداً عالمياً للتنقيحيين نظراً لخلافاته العديدة مع قيادات المنظمة الصهيونية واتهامه اياها بعدم الحسم وافتقاد القدرة على المبادأة بل بخيانة افكار «هرتزل» و«نوردو».

وقد اسس جابوتنسكي بالفعل في مطلع الثلاثينات منظمة عمالية صهيونية تنافس «الهستدروت» لا تتعارض اهدافها في نفس الوقت مع مشاريع رؤوس الاموال الخاصة لاقامة مجتمع صهيوني، طابعه العام يميني رأسمالي، كما رفع في هذه الفترة ايضاً شعار، ضرورة تغيير الاتجاه لمحاولة الضغط على بريطانيا من خلال التلويح بامكانية التقارب مع النظام الفاشي. وبالفعل فقد شهدت هذه الفترة ملامح عديدة متأثرة بالفاشية، تمثلت اساساً في تمجيد السعي نحو القوة المسلحة وبما يصاحب ذلك من استعراضات عسكرية وتأليه القيادات الفردية والاعتقاد باهمية النظام العسكري لاناس كاليهود «عاشوا قروناً عديدة ضعفاء مشتتين».

وقد عارض مشروع تقسيم فلسطين وسياسة بريطانيا حول حل مسألة الهجرة، وعمل على تشجيع الهجرة غير المشروعة الى فلسطين، وتبنى ما اسماه بسياسة «الردع النشط» ضد العرب لأرغامهم على الاعتراف بالوجود الصهيوني، ولذا فقد دفع منظمة «الأرجون» الارهابية التي تولى قيادتها حتى موته الى القاء القنابل دون تمييز على المدنيين العرب، وذلك لخلق ما اسماه «بالوقائع

الجديدة» التي جاء «ديان» بعد ذلك وجعل منها محور سياسة المؤسسة العسكرية الاسرائيلية. والى جوار ما تقدم فقد كان جابونتسكي: اديباً، يكتب القصص والمقالات والاغاني واناشيد الحرب وقد وصف بانه كان خطيباً مصفعاً، تركت خطبه في النفوس أثر السحر وجعلت الشبان مستعدين للتضحية بحياتهم عند دعوته.. ويوصف ايضاً بانه احد فلاسفة العنف ومنظري الارهاب في الحركة الصهيونية. راجع موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية «مصدر سابق»، ص١٤٧ . بسام ابو غزالة. الجذور الارهابية لحزب حيروت الاسرائيلي، منشورات منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الابحاث)، بيروت/١٩٦٦. ص ١٤ - ١٥ .

٣٤ - المسيري - مصدر سابق .

٣٥ - مجموعة باحثين «الفكرة الصهيونية»، «النصوص الاساسية»، مركز الابحاث بيروت ١٩٧٠ ص١١ وما يليها، خالد القشطيني، الجذور الايديولوجية للعنصرية الصهيونية «المؤتمر الفكري حول الصهيونية»، بغداد/١٩٧٦ ص ٢٨ - ٣٠ .

- المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٧٧ .

٣٦ - الايديولوجيا (مصدر سابق) .

٣٧ . الدكتور احمد سوسة: صفة التلمود، مجلة الدراسات الفلسطينية، مركز الدراسات الفلسطينية، بغداد، العدد الاول ١٩٧٤، ص٩١.

وانظر: عبدالسميع الهراوي. الصهيونية بين الدين والسياسة، مصر ١٩٧٧ . ص ١٩٧ - ٢٠١ .

٣٨ - الايديولوجيا (مصدر سابق).

٣٩ - ايران على مفترق طريق المصير، مركز البحوث والمعلومات، بغداد/١٩٧٩ ص١٥ وما يليها .

٤٠ - راجع ثيودور هرتزل، الدولة اليهودية نيويورك/١٩٠٤، ص١٣، نقلاً عن انجلينا الحلو، عوامل تكوين اسرائيل السياسية

والعسكرية والاقتصادية، مركز الابحاث/بيروت ١٩٦٧، ص١١ .

٤١ ـ مجموعة باحثين، المجتمع الاسرائيلي «التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية» مركز الدراسات السياسية والستراتيجية/الاهرام، القاهرة كتاب دوري رقم واحد ١٩٨٠، ص١٠٧ ـ ١١٥ .

٤٢ ـ انظر انجلينا الحلو، مصدر سابق، ص ١١وما يليها .

٤٣ ـ الخميني في ميزان الشرعية، ١٩٨٣، ص١٠٦ .

٤٤ ـ المصدر السابق.

٤٥ ـ ولاية الفقيه، ص١٦٨ .

٤٦ ـ الدكتور مجدي حماد: «فلسطين ١٩٨٣»؟ البدائل المتاحة امام الدول العربية لحل الصراع، مجلة شؤون عربية الامانة العامة لجامعة الدول العربية العدد ٣٣ ـ ١٩٨٣، ص١٩ .

٤٧ ـ الفكر السياسي الايراني المعاصر، ص ٥٤ وما يليها .

٤٨ ـ انظر وقارن، الدكتور سهيل حسين الفتلاوي: الاستراتيجية الصهيونية في المنطقة العربية، مجلة الامن القومي، بغداد، العدد الثالث/١٩٥٨ ص ٨٤ ـ ٨٧ .

٤٩ ـ مجدي حماد. مصدر سابق، ص ١٩ ـ ٢٠ .

٥٠ ـ الفتلاوي، مصدر سابق.

٥١ ـ الفكر السياسي الايراني المعاصر، مصدر سابق.

وانظر حزب البعث العربي الاشتراكي، التقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع، بغداد/١٩٨٢ .

٥٢ ـ انجلينا، مصدر سابق، ص١٤ ـ ١٦ .

ايضاً: المجتمع الاسرائيلي «مصدر سابق»، ص١٠٧، وما يليها.

٥٣ ـ الشتات: ترجمة عربية لكلمة الديسابورا وجود اليهود في المنفى اي (خارج فلسطين)، الموسوعة، ص٢٢٦ .

٥٤ ـ ياسر عرفات، (خطابه امام الجمعية العامة للامم المتحد)، مجلة قضايا عربية بيروت كانون الاول/١٩٧٤، العدد ٨، ص١٧٩ ـ ١٨٧ .

٥٥ ـ راجع: خضير عباس النداوي. اسرائيل ـ ايران «منطق العمل»، مجلة الامن القومي، العدد الاول/١٩٨٥ .

٥٦ ـ انظر وقارن السيد يسين. الصهيونية ايديولوجية عنصرية، بغداد/١٩٧٦، ص ٩٠ ـ ٩١ .

٥٧ ـ انظر: الدكتور فاضل البراك. المدارس اليهودية والايرانية في العراق «دراسة مقارنة» الطبعة الاولى، بغداد، دار الرشيد/١٩٨٤، ص ١٩٧ وما يليها. والدكتور محمود علي الداود/ الخليج العربي والعمل العربي المشترك، مطبعة الارشاد، بغداد/١٩٨٠، ص ٣١٤ ـ ٣٣٣ .

٥٨ ـ الايديولوجيا (مصدر سابق).

٥٩ ـ المصدر السابق.

٦٠ ـ مقدمة اولى ، ص٩.

٦١ ـ نهاية التأريخ ، ص٧ وما يليها، و«النداوي»، مصدر سابق.

٦٢ ـ الموسوعة، ص ٨٧.

٦٣ ـ الراوي، التجربة الايرانية: «مقدمة في منطق الفكر والعمل»، مجلة الامن القومي، العدد الاول ١٩٨٣ .

٦٤ ـ التجربة الايرانية «مقدمة تحليلية»، مجلة دراسات عربية واسلامية، بغداد، العدد الثالث/١٩٨٣، ص٦.

٦٥ ـ راجع حليم بركات. الطائفية والصهيونية «المؤتمر الفكري حول الصهيونية ـ بغداد ١٩٧٦»، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت/١٩٧٧، المجلد الاول ص ١٣٩ وما يليها.

٦٦ ـ صحيفة ايران الحرة، العدد/٦٢ في ١٩٨٤/١/٦ .

٦٧ ـ سورة البقرة آية ٢٥٦ .

٦٨ ـ ايران الحرة «مصدر سابق».

٦٩ ـ مقدمة اولى، ص ١١ وما يليها .

٧٠ ـ انظر الدكتور فاضل البراك «مصدر سابق»، ص ٢٠٦ ـ ٢٠٧ .

٧١ ـ الايديولوجيا (مصدر سابق).

٧٢ ـ المصدر السابق .

٧٣ ـ المصدر السابق

٧٤ ـ المصدر السابق .

٧٥ ـ المصدر السابق .

٧٦ ـ الايكونومست البريطانية ٢٥/٩/١٩٨١ .

٧٧ ـ المصدر السابق ، نفس العدد.

٧٨ ـ امير طاهري، شعارات القتل في ايران، الهيرالد تربيون، عدد ١/٧/١٩٨١ .

٧٩ ـ حديث صادق خلخالي مع مجلة فردوسي الايرانية ٢٩/٥/١٩٧٩ .

٨٠ ـ الايديولوجيا (مصدر سابق) .

٨١ ـ الدكتور عطا محمد صالح زهرة، الثقافة العربية والتحدي الصهيوني في الارض المحتلة، مجلة شؤون عربية/١٩٨٣، العدد ٣٣ ـ ٣٤، ص ١٥٥ ـ ١٥٦ .

وانظر ايضاً :

ـ خليل ابراهيم احمد. مناهج التعليم في الوطن المحتل رسالة ماجستير «مطبوعة بالرونيو»، مقدمة الى معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد/١٩٨٥، ص٣٢ ـ ٣٣ .

ـ الدكتور منير بشور وخالد مصطفى: التعليم في اسرائيل، منشورات منظمة التحرير الفلسطينية/مركز الابحاث، بيروت/١٩٦٩، ص ١٩٣ وما يليها .

ـ نجلاء نصير بشور، تشويه التعليم العربي في فلسطين المحتلة «دراسة تحليلية لمناهج التاريخ والتربية المدنية»، منشورات مركز الابحاث م.ت.ف، بيروت/١٩٧١، ص٩٦ وما يليها .

٨٢ ـ الايديولوجيا (مصدر سابق) .

٨٣ ـ عربيي محمد غنام، عربستان في ظل الاحتلال الخميني، دار الثقافة، القاهرة ١٩٨٤، ص ١٤ ـ ١٥ .

٨٤ ـ المصدر السابق ، ص ١٦ ـ ١٩ .

٨٥ ـ راجع مسعود ابو طالبي وآخرين، تاريخ ايران ـ للصف الثالث المتوسط، شركة اوفست سهامي غام طهران/١٩٨٠، ص ٢٢٠ ـ ٢٢١ «ترجمة مركز البحوث والمعلومات» بغداد .

٨٦ ـ المصدر السابق، ص ٢٢١ ـ ٢٢٢ .

٨٧ ـ المصدر السابق ، ص ٢٢٢ .

٨٨ ـ راجع محمد جواد مشكور وآخرين، تاريخ ايران، للصفين الاول والثاني المتوسط، شركة اوفست سهامي الخاصة بطبع ونشر الكتب المدرسية الايرانية، طهران ١٩٧٥، ص ٢٦، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، بغداد .

٨٩ ـ مسعود ابو طالبي، مصدر سابق، ص ٢٢٠ .

٩٠ ـ مجموعة مؤلفين، تاريخ سال سوم، باشراف منصور بهلوان ومراجعة رضا مسلمان زادة مطبعة براوران علمي طهران ١٩٨٠ ص ١٤٩/ ترجمة مركز البحوث والمعلومات .

٩١ ـ المصدر السابق، ص ١٤٩ .

٩٢ ـ صحيفة العروة الوثقى، الايرانية (الطبعة العربية)، العدد ١٩٨٢/٣/١٥ .

٩٣ ـ صحيفة الجمهورية الاسلامية، العدد ١٩٨٢/١/٢٢ .

٩٤ ـ كلمة رفسنجاني في وفد معلمي شيراز ١٩٨٣/٤/١٧ .

٩٥ ـ محمد جواد مشكور، مصدر سابق، ص ٢٢٠ ـ ٢٢١ .

٩٦ ـ مقدمة اولى «بتفصيل».

٩٧ ـ راجع وقارن عبدالسميع الهراوي «مصدر سابق»، ص ١٣٠ ـ ١٣٢ .

٩٨ ـ راجع نصر شمالي، افلاس النظرية الصهيونية، منشورات فلسطين المحتلة، مطابع الكرمل، الطبعة الاولى، بيروت/١٩٨١، ص ١٥ وما يليها .

وانظر: شاهنوفيتش، خرافات الصهيونية السبع، دار التقدم، موسكو/١٩٧٥ ، ص ٢٣ وما يليها .

٩٩ ـ الايديولوجيا (مصدر سابق).

١٠٠ ـ المصدر السابق .

١٠١ ـ ولاية الفقيه، ص ٤٢ والفكر السياسي الايراني المعاصر، ص ٥٧ .

١٠٢ ـ الاوبزرفر العدد ٢/١١/١٩٨٠ .

١٠٣ ـ راجع : السانداي تلغراف، عدد ١٤/٧/١٩٨١ والسانداي تايمز عدد ٢٦/٧/١٩٨١ .

١٠٤ ـ المعهد الفرنسي للعلاقات الدولية . نشرة شباط/١٩٨٤، ص ٧٥، ترجمة مركز البحوث والمعلومات/١٩٨٥ .

١٠٥ ـ الدكتور فاضل البراك، مصدر سابق، ص ١٩٧ .

المؤلفات العربية :

١ ـ الدكتور اسعد رزوق، اسرائيل الكبرى، منشورات منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الابحاث، بيروت/١٩٦٨ .

٢ ـ انجلينا الحلو. عوامل تكوين اسرائيل «السياسية والعسكرية والاقتصادية» «مركز الابحاث»، بيروت، ١٩٦٧ .

٣ ـ بسام ابو غزالة. الجذور الارهابية لحزب حيروت الاسرائيلي. «مركز الابحاث» بيروت/١٩٦٦.

٤ ـ خيري حماد، الصهيونية، جذورها نشاتها، اهدافها ـ القاهرة ١٩٦٨.

٥ ـ ضياء اويغور، جذور الصهيونية ـ وزارة الثقافة. بغداد ١٩٦٦.

٦ ـ عبدالستار الراوي، الفكر السياسي الايراني المعاصر ـ مركز البحوث والمعلومات ـ بغداد ١٩٨٥.

٧ ـ الدكتور عبدالوهاب المسيري:

ـ نهاية التاريخ، الاهرام، القاهرة ـ ١٩٧٥ .

ـ موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، الاهرام، القاهرة ١٩٧٥.

٨ ـ عريبي محمد غنام، عربستان في ظل الاحتلال الخميني، دار الثقافة. القاهرة ١٩٨٤ .

٩ ـ غسان كنفاني: «في الادب الصهيوني»، مركز الابحاث، بيروت ١٩٦٧.

١٠ ـ الدكتور فاضل البراك :

ـ المدارس اليهودية والايرانية في العراق «دراسة مقارنة» الطبعة الاولى ـ بغداد، دار الرشيد ١٩٨٤ .

١١ ـ مجموعة باحثين: نهج خميني في ميزان الفكر الاسلامي، دار عمار، الاردن ١٩٨٥ .

١٢ ـ مجموعة باحثين: المجتمع الاسرائيلي «التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية»، مركز الدراسات الاستراتيجية، الاهرام، القاهرة، دورية رقم واحد/١٩٨٠.

١٣ ـ محمد جواد مغنية، الخميني والدولة الاسلامية/ بيروت١٩٧٩ .

١٤ ـ الدكتور محمد علي محمد، دراسات في علم الاجتماع السياسي، الطبعة الاولى، الاسكندرية، مصر/١٩٧٥ .

١٥ ـ مشهور سلامة، نظرية الامن الصهيوني، مطبعة اليقظة/الكويت ١٩٨٥ .

١٦ ـ الدكتور منير بشور وخالد مصطفى: «التعليم في اسرائيل» منشورات مركز الابحاث/ بيروت١٩٦٩ .

١٧ ـ نجلاء نصير بشور: تشويه التعليم العربي في فلسطين المحتلة «دراسة تحليلية لمناهج التاريخ والتربية المدنية».

١٨ ـ نصر شمالي، افلاس النظرية الصهيونية.
منشورات فلسطين المحتلة/مطابع الكرمل، بيروت ١٩٨١.

البحوث والدراسات:

١ ـ الدكتور احمد سوسة «صفة التلمود»، مجلة الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، العدد الاول ١٩٧٤ .

٢ ـ حليم بركات، الطائفية والصهيونية «المؤتمر الفكري حول الصهيونية» بغداد ١٩٧٦ .

٣ ـ خالد القشطيني :
ـ الجذور الايديولوجية للعنصرية الصهيونية «المؤتمر الفكري حول الصهيونية» بغداد ١٩٧٦ .

٤ ـ خضير عباس النداوي :
ـ اسرائيل ـ ايران «منطق العمل» مجلة الامن القومي، بغداد العدد الاول، ١٩٨٥ .

٥ ـ الدكتور سهيل حسين الفتلاوي :
ـ الاستراتيجية الصهيونية في المنطقة العربية، مجلة الامن القومي/العدد الثالث، ١٩٨٥ .

٦ ـ السيد يسين: الصهيونية: ايديولوجية عنصرية/المؤتمر الفكري حول الصهيونية، بغداد ١٩٧٦ .

٧ ـ عبدالستار الراوي:
ـ المكونات العنصرية والرجعية للفكر الصهيوني: «دراسة»: جريدة الجبهة الوطنية والقومية التقدمية، بغداد/العدد ٦٥ في ١٩٧٩/١١/٢٥ .
ـ مقدمة اولى في الايديولوجيا الايرانية .
مركز البحوث والمعلومات بغداد ١٩٨٢ .
ـ التجربة الايرانية: «مقدمة في منطق الفكر والعمل» مجلة الامن القومي، العدد الاول ١٩٨٣ .
ـ التجربة الايرانية: «مقدمة تحليلية» مجلة دراسات عربية واسلامية، بغداد، العدد الثالث، ١٩٨٣ .
ـ الايديولوجيا (قراءة تحليلية مقارنة في الفكر الصهيوني والايراني المعاصر) مجلة الامن القومي العدد الثاني ١٩٨٥ .
٨ ـ الدكتور عطا محمد صالح زهرة :
ـ الثقافة العربية والتحدي الصهيوني في الارض المحتلة، مجلة شؤون عربية، العدد ٣٣ ـ ١٩٨٣/٣٤ .
٩ ـ الدكتور غسان العطية: الصهيونية حل استعماري وعنصري للمسألة اليهودية، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، المجلد الاول العدد الثاني/ نيسان ١٩٧٢ .
١٠ ـ مجدي حماد: «فلسطين ١٩٨٣»؟: البدائل المتاحة امام الدول العربية لحل الصراع/ مجلة شؤون عربية ـ العدد ٣٣ ـ ١٩٨٣/٣٤ .

الوثائق :
١ ـ حزب البعث العربي الاشتراكي ـ القطر العراقي.. «التقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع» بغداد ١٩٨٢ .
٢ ـ الدستور الايراني ١٩٧٩ .
٣ ـ ياسر عرفات «خطاب امام الجمعية العامة للامم المتحدة». مجلة قضايا عربية/بيروت. كانون الاول ١٩٧٤ .

المؤلفات المترجمة :

١ ـ الخميني في ميزان الشرعية/١٩٨٣ .

٢ ـ الخميني. ولاية الفقيه/دار الطليعة/بيروت ١٩٧٩ .

٣ ـ الخميني: كشف الاسرار/ طهران ١٩٤١/ترجمة مركز البحوث والمعلومات بغداد/١٩٨٣ .

٤ ـ ديف: المنشأ والجوهر الرجعي للمبادىء السياسية الصهيونية/ دار التقدم موسكو/١٩٧٥ .

٥ ـ شاهنوفتيش: خرافات الصهيونية السبع/دار التقدم/موسكو ١٩٧٥ .

٦ ـ فرناند دومون/الايديولوجيات/دمشق ـ وزارة الثقافة، ١٩٧٧ .

٧ ـ كارل مانهايم: الايديولوجيا واليوتوبيا/ترجمة: الدكتور عبدالجليل الطاهر/ بغداد ١٩٦٨ .

٨ ـ محمد جواد مشكور وآخرون/ تاريخ ايران/ بالفارسية، طهران ١٩٧٥/ترجمة مركز البحوث والمعلومات بغداد ١٩٨٠ .

٩ ـ مجموعة باحثين: الفكرة الصهيونية/النصوص الاساسية/ مركز الابحاث، بيروت ١٩٧٠ .

١٠ ـ مجموعة مؤلفين: تاريخ سال سوم/بالفارسية. طهران ١٩٨٠. ترجمة مركز البحوث والمعلومات/ بغداد ١٩٨٠ .

١١ ـ مجموعة مؤلفين: ايران على مفترق طريق المصيرك ترجمة مركز البحوث والمعلومات/ ١٩٧٩ .

١٢ ـ مسعود ابو طالبي وآخرون: تاريخ ايران. طهران ١٩٨٠/ترجمة مركز البحوث والمعلومات/ بغداد ١٩٨٠ .

الصحف والدوريات :

١ ـ الايرانية :

ـ صحيفة الحزب الجمهوري

الاعداد :

١٩٨٠/٢/١٣

١٩٨٠/٥/٤

١٩٨٠/٦/١٤

١٩٨١/٢/١٥

١٩٨٢/١/٢٢

١٩٨٢/٣/٧

١٩٨٤/١/٦

١٩٨٤/٣/١٥

- صحيفة ايران الحرة: العدد ٦٢ في ١٩٨٤/١/٦
- صحيفة العروة الوثقى/عدد ١٩٨٢/٣/١٥
- مجلة فردوسي: عدد ١٩٧٩/٥/٢٩

٢ ـ البريطانية:

- الايكونومست البريطانية: عدد ١٩٨١/٩/٢٥
- الاوبزرفر: عدد ١٩٨٠/١١/٢
- الساندای تایمز: عدد ١٩٨١/٧/٢٦
- الساندای تلغراف: عدد ١٩٨١/٧/١٤

٣ ـ الامريكية:

- الهيرالد تربيون: عدد ١٩٨١/٧/١

المؤلف :

عبدالستار عزالدين الراوي

ـ دكتوراه في الفلسفة وتاريخها

ـ استاذ الفلسفة المساعد/جامعة بغداد

من مؤلفاته :

ـ العقل والحرية/بيروت ١٩٨٠

ـ مناهج البحث في العلوم الطبيعية/وزارة الشباب ١٩٨١

ـ الثقافة القومية الاشتراكية/بغداد ١٩٨١

ـ ثورة العقل/بغداد، الطبعة الثانية ١٩٨٥

ـ فلسفة العقل/بغداد، الطبعة الثانية ١٩٨٦

ـ الفكر السياسي الايراني المعاصر/بغداد ١٩٨٥

ـ أسهم في كتابة وتحرير مواد الموسوعة الفلسفية العربية بيروت ١٩٨٥

الفهرســـت

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٧ ـ ٨
الفصل الاول/ملاحظات اساسية	**٩ ـ ١٨**
الفصل الثاني/الفكريات الاسطورية	**١٩ ـ ٣٦**
الفكريات الميثولوجية	٢١ ـ ٣٦
فكرة المخلص	٢٢ ـ ٢٥
العناية الآلهية	٢٥ ـ ٢٦
الحق المقدس	٢٦ ـ ٢٧
استمرارية النبوة	٢٨ ـ ٢٩
ارض الوعد	٢٩ ـ ٣٠
الارهاب المقدس	٣٠ ـ ٣٢
الصفوة المقدسة	٣٣ ـ ٣٤
الرسالة العالمية	٣٤ ـ ٣٦
الفصل الثالث/الآفاق الستراتيجية	**٣٧ ـ ٤٢**
الفصل الرابع/الظاهرات العملية	**٤٣ ـ ٦٥**
الهجرة	٤٧ ـ ٥٠
العنصرية	٥٠ ـ ٥٣
الاحادية المذهبية	٥٣ ـ ٤٠

الارهاب المسلح .... ٥٦ ـ ٦٠
تشويه التراث وتزييف الثقافة العربية ٦٠ ـ ٦٥
الفصل الخامس/بناء النتائج .... ٦٧ ـ ٨٣
المنهج الفكري .... ٦٩ ـ ٧٠
الفكريات الايديولوجية .... ٧٠ ـ ٧٩
الافق الستراتيجي .... ٧٩ ـ ٨٠
الظاهرات العملية .... ٨٠ ـ ٨٣
الهوامش والتعليقات .... ٨٥ ـ ٩٨

مصادر الدراسة .... ٩٩ ـ ١٠٤

رقم الايداع ٨٨١ في المكتبة الوطنية ببغداد لسنة ١٩٨٨



طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة